روايات عبير

عيناك لا تكذبان

www.elromancia.com

مرمورية

Doris Holt

N°534

روايات عبير

- نظمت حياتي يا "دان" وأنت لست جزءاً منها .

سألها بابتسامة صغيرة :

- هل أنت متأكدة ؟

- يجب أن أعيش حياتي وهي لا تتفق مع حياتك .

أخذ يضحك .

صاحت في غضب :

- لا تضحك ! لماذا ؟ لماذا تتبعني وأنت تعرفني بصعوبة ؟

www.elbassamia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	
الأردن	١ دينار	مصر	
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-26-2

9789953414263

شخصيات الرواية

- "دان ماردوك": رجل ثري يعمل في تجارة الأخشاب له عائلة كبيرة مترابطة. يجمع بين القوة، والحس المرهف.
- "كاسندرا فارو" أو "كاسي": فتاة تعمل في الإعلان تتعرض لحادث يغير مجرى حياتها.
- "إيدي فارو": والد "كاسي".
- "چودي": صديقة "كاسي".
- العمة "بولا": عمة "دان".
- "فريد" - "هانك": أخو ا "دان".
- "مارچي": زوجة "فريد".
- "هيلين": زوجة "هانك".

المقدمة

حب أم شفقة؟ سؤال عذب "كاسي" طويلا وكاد يفقدها الحب الكبير الذي تحلم به.

كانت تعلم بأن هناك فرقا كبيرا بين الحقيقة والأحلام، وبأن الأحلام نادرا ما تتحقق ولكن ستثبت لها الحياة أنها عادلة، وأن لكل إنسان فرصة ذهبية للسعادة يجب أن يغتنمها وإلا فلن يكون هناك مجال للندم.

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

الغلاف الأمامي

أثناء حديثهما التليفوني كان يحدثها بلطف، يجيب عن أسئلتها ولا يطرح عليها أي سؤال. هل هو مهتم بها؟ لماذا؟ هل يشعر بالذنب؟ جزء منها تمنى لو لم يتصل مرة أخرى، وآخر كان يترقب رنين التليفون.

الفصل الأول

هناك من يبكي.

كان الصوت واضحا تماما حتى ظنت "كاسي" في البداية أنها تحلم. هل هناك شخص ما؟ هل هذا صوتها؟ لكنه صوت مختنق بشكل غريب ازداد سيل الدموع، وجاهدت "كاسي" حتى تستعيد صفاء ذهنها. حل الفزع مكان الفضول عندما تحققت أن الدموع تسيل من عينيها.

وضعت يدها على وجهها. لم تكن تشعر بالألم. فمها جاف، ولسانها ملتصق في حلقها. حاولت أن تدير رأسها لكن بدت لها هذه الحركة مستحيلة. لماذا لا تستطيع أن ترى بينما هي مستيقظة؟

سألت بعناء حيث خرجت الكلمات من فمها بصعوبة:

- هل عيناي مفتوحتان؟ أنا لا أرى شيئا!

تملكها الخوف، ثم تحول خوفها إلى رعب شديد.

أمرها صوت رجل:

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- صه! لا تتحركي. لا تفزعي. إذا كنت ترين ظلاما: فذلك لانك معصوبة العينين.

جنبها هذا الصوت المطمئن أن تستسلم لصدمة عصبية.

- أنت في المستشفى. كل شيء بخير.

- لكني لا أرى شيئا.

قال الطبيب إنه سيخلصك من هذه الأربطة قريبا. أنت مصابة بارتجاج في المخ ولا يجب أن تحركي رأسك، ولا ذراعيك أيضا. أنت تتعرضين لحقن متواصل.

ثم أمسكت يديها يد مجهولة.

- لماذا؟ ما هذا؟

- لقد تعرضت لحادث. سيكون الطبيب هنا حالا. سيطمئنك على حالة جروحك. لا تقلقي.

ابتعد الصوت.

- لا تتركني.

حاولت السيدة الشابة أن ترفع ذراعها لكنه أجبرها على أن تخفضها

- لن اتركك. انظري. إني ممسك يدك، وهكذا تعرفين أنني بجانبك.

- أوه! تذكرت لقد كنت في الشارع. الضباب.

- لا تفكري في شيء الآن

لقد استعادت ذاكرتها. إنها تسمع صوتها يصرخ في أذنيها، وهذه الضوضاء للزجاج المحطم. أقمشة تتمزق وفجاة ثقب أسود.

- يا إلهي! هل هناك وفيات.

انتهت كلماتها ببكاء جديد.

- لا. ليس هناك وفيات.

كان صوت الرجل هادئا وعذبا. شعرت بمن يمسح أنفها

أضاف بلمحة سخرية:

- إني أمنعك من البكاء حتى تستطيعي مسح أنفك بنفسك.

- إني عطشى.

- ساحضر لك الماء. هل ستخافين إذا تركتك لحظة؟

أمسكت يدها ذراع الرجل الغريب.

- لا ترحل!

- لن أغيب وقتا طويلا: الوقت الذي تعدين فيه حتى عشرين أعدك بذلك.

تركت ذراعه. أطرقت "كاسي" السمع منتظرة أن يفتح الباب لكن لم تسمع شيئا لابد أن الباب قد فتح. واحد، اثنان، ثلاثة، اربعة، خمسة. ثم جاءها صوت قاس. نسيت أن تكمل العد.

سالت الممرضة في عصبية:

- لماذا تركتها بمفردها بحق السماء؟

- أسف. كانت عطشى!

- يجب أن تشرب بالتقطير.

- ساهتم بذلك بينما تستدعين الطبيب يا سيدتي.

تبعت كلماته فترة صمت، ثم شعرت "كاسي" من جديد بيد الرجل الغريب على ذراعها.

- "كاسندرا"؟

- "كاسي". الجميع يدعونني "كاسي".

- حسن جدا، "كاسي" تستطيعين أن تشربي. ساعطيك الماء بينما تستدعي الممرضة الطبيب. ساضع الأنبوبة في فمك. خذي جرعة، وراقبي إذا كنت تستطيعين البلع

احتفظ الرجل بصوته الهادئ. كان الماء باردا ولكن كان على "كاسي"

www.elromancia.com

أن تبذل جهدا كبيرا؛ لكي تستطيع البلع. نزع من فمها الأنبوبة. لعقت شفتيها:

- هل تريدين امتصاص قطعة ثلج؟

همست مجهدة:

- نعم. من فضلك.

- احترسي حتى لا تبتلعيها.

فتحت فمها قليلا، ووضع قطعة الثلج في فمها؛ شعرت بالرطوبة في فمها.

- هل أنت طبيب؟

- لا. أنا "دان ماردوك".

شعرت "كاسي" بخيبة الأمل عندما سمعت هذه الإجابة. جاءها صوت غريب آخر:

- صباح الخير يا آنسة "فارو". أنا الدكتور "ماسترس".

صاحت "كاسي":

- أرجوك. انزع هذا الرباط من فوق عيني.

أجاب الطبيب بهدوء:

- ليس قبل غد. هناك قطع على جبينك، وجفناك متورمان. لابد أن تبقي ممددة أربعا وعشرين ساعة. ساعطيك شيئا لتنامي.

- لا! ماذا بي؟ يداي أيضا مربوطتان، ولا أشعر بساقي. يا إلهي! هل مازال لي ساقان؟

كان الفزع يملأ صوتها.

- بالتأكيد. لا تقلقي، أنت بخير.

- أود أن أصدقك! أين الرجل؟ أين أنت؟

- أنا هنا يا "كاسي".

جاءها الصوت من الجانب الآخر من السرير. أمسكت ذراعه.

- الطبيب يقول الحقيقة. كانت جراحك كثيرة، ولكن ساقيك موجودتان.

سألها الطبيب:

- هل تتألمين؟

قالت في توسل والدموع في صوتها:

- لا. إني أشعر بالغثيان، أريد أن أرى وجهي.

قال "دان":

- أخبرها إذن يا دكتور، من حقها أن تعرف.

دمعت عينا "كاسي" من جديد.

قال الطبيب بصوت جاد وفي نفس الوقت مطمئن:

- آنسة "فارو"، آنسة "فارو". اهدئي، وإلا سأضطر أن أعطيك مهدئا. لا أنوي إخفاء الحقيقة عنك. هناك قطع غائر في وجهك، ولكننا سنبذل قصارى جهدنا حتى لا يظهر هذا القطع إلا بصعوبة. هناك أيضا أضلع مكسورة وارتجاج في المخ.

- لكن... لماذا كل هذه الأربطة؟

حاولت أن تمد يدها إلى الرجل الذي يدعى "دان".

- اصطدمت سيارتك بشاحنة كانت تنقل الواحا زجاجية. طار واقي سيارتك بفعل الحادث بضعة أمتار أخرى، وكنت الآن في عداد الموتى.

أمسكت يد "دان" بيدها بقوة؛ مما جعلها تشعر بالاطمئنان.

استطرد الطبيب:

- أفضل ما تفعلينه هو أن تنامي.

ابتعد ليترك المكان لممرضة وفي يدها حقنة. أمسكت الممرضة ذراع "كاسي"، ورفعت الرباط، وأدخلت بسرعة سن الحقنة في الوريد.

www.elromancia.com

قال الطبيب:

- أعتقد أننا سنرفع الرباط الذي يغطي عينيك غدا.

على الفور فحص القطوع المنتشرة بفخذيها وساقيها، واستغرق في انتزاع قطع الزجاج الغارزة في جسدها. كيف ستتصرف عندما تكتشف كل هذا؟

هز الطبيب ذو الشعر الرمادي رأسه. هذه السيدة الشابة لديها قدر كبير من الحظ؛ لأنها نجت بحياتها.

تمتمت "كاسي" وهي تفكر في الشاحنة التي داهمتها:

- سيدي، هل أنت هنا؟

أجاب نفس الصوت الهادئ بالقرب منها:

- لن تكوني بمفردك يا "كاسي". نامي الآن.

- منذ.. متى.. وأنا هنا؟

- أربع وعشرون ساعة. أخبرت والدك، سياتي لزيارتك خلال أيام.

- كيف..؟

- وجدت اسمه وعنوانه في الدفتر الخاص بك.

ربت برفق على جبين "كاسي".

- لكن من أنت؟

جاهدت "كاسي" لتظل متيقظة لتسمع الإجابة، ولكن جاء فعل المهدئ سريعا، وغاصت في نوم عميق.

استيقظت فجاة عندما شعرت بشيء ما في مواجهة فمها. كانت تشعر كأن مئات الإبر تخترق جسدها. انفلتت من فمها صرخة ألم. شعرت أن جفنيها ملتصقان. قامت بمجهود كبير حتى تفتحهما، ورأت إطار النافذة وستارة منخفضة. عادت إلى البكاء.

خلال دموعها لاحظت "كاسي" زجاجة بها سائل معلقة فوق سريرها،

وانابيب مخترقة ذراعها. وادارت رأسها ببطء. كانت ممرضة واقفة مائلة نحوها.

حدثتها بصوت مرح:

- ها قد استيقظت! هل حلقك جاف؟ سابلل شفتيك بقطعة قطن مبللة

فتحت "كاسي" فمها لتتحدث، ولكن لم يخرج من فمها أي صوت.

وأخيرا تمكنت من أن تقول:

- ماء.

وضعت الممرضة انبوبة في فمها.

كان الماء لذيذا ومنعشا؛ شعرت "كاسي" أنه ينتشر في كل جسدها.

سحبت منها الانبوبة. فتحت عينيها. ابتسمت إليها الممرضة. إنها جميلة. جميلة جدا.

سألت "كاسي":

- ما الساعة؟

. حركت يدها لتنظر في ساعة معصمها ولكنها رأت أن يدها قد تحولت إلى يد شوهاء مليئة بالجروح والخطوط السوداء. لا يمكن أن تكون هذه هي يدها: قصت أظافرها الملونة بقسوة، وأصابعها مقوسة كأنها ممسكة بشيء غير مرئي.

تنهدت في ألم:

- أوه!

حاولت أن تحرك يدها الأخرى ولكن أسرعت الممرضة ومنعتها.

- الساعة الثانية. سانتهي من عملي حالا.

نظرت "كاسي" إلى الممرضة في دهشة. لقد تملكها الفزع: يداها تشوهت إلى الأبد. يداها الجميلتان اللتان تقدمان زجاجات العطور في إعلانات التليفزيون، الأصابع الطويلة الرقيقة التي تفرد الكريم على

www.elromancia.com

وجوه الموديلات الحسان تشبه الآن أصابع ساحرة شريرة. على الفور تنبهت "كاسي" إلى جسدها العاري تحت الملاءة. باهة الم حاولت أن ترفع عن نفسها الغطاء.

- أريد أن أرى. أرجوك.

قالت الممرضة بصوت هادئ:

- بالتاكيد لكن لا تتحركي. لقد قام الجراح بعمل رائع.

رفعت الغطاء. لم تسمع "كاسي" شرح الممرضة. نظرت إلى الأربطة على صدرها والقطوع العديدة في كل انحاء جسدها. رجف قلبها بشدة في صدرها. رفعت عينيها في تضرع إلى السيدة ذات الملابس البيضاء.

تاوهت:

- إنني.. مغطاة بالجروح.

رفعت يدها إلى وجهها حيث شعرت برباط آخر. وهمست:

- هل الأمر خطير؟

أجابت الممرضة:

- اشتهر الجراحون بعمل الكثير من الأربطة باستثناء جرح في الجانب الأيسر من وجهك فإن وجهك سليم وليس به خدش واحد.

اهتز صوت "كاسي" من شدة الفزع وقالت:

- لا أصدقك. أريد أن أرى.

- ليس لدي مرآة. لابد أن تصدقيني. الدكتور "ماسترس" لن يتاخر في المجيء ليراك، وسيرافقه السيد "ماردوك". هل تريدين المزيد من الماء؟

أغلقت "كاسي" عينيها، وأدارت رأسها على الوسادة. سالت الدموع من جفنيها المتورمين على خديها فبللت الوسادة.

شعرت كأنها عجوز مكسورة، وأن الحياة قد انتهت. كيف تستطيع

إدارة ندوة عن الجمال بهذا الوجه، وهاتين اليدين المليئتين بالندبات؟

منذ سبع سنوات وهي تعمل لدى بيت التجميل "صيحات عالمية"، وكانت من افضل ممثلاته. كان "نيل هاملتون" - رئيسها - رجلا متخصصا. ردد لها مرارا أن وجهها المثالي، وقوامها الرائع هما ما يجعلان منها الموديل الأكثر تقديرا.

منذ سنوات طويلة عاشت "كاسي" حياة قاسية. هجر والدها البيت بينما كانت صغيرة، ثم ماتت أمها عندما كانت في السنة النهائية من دراستها. كان عليها أن تجد ما تصرف به على عيشها. عملت في كثير من الأعمال الصغيرة قبل أن تعمل في محل كبير في قسم مستحضرات التجميل، وفي هذا المكان قابلت من ساعدها في العمل لدى "صيحات عالمية".

كانت "كاسي" دائمة التشكك في نفسها على الرغم من إعجاب الجميع بسلوكها، وشخصيتها القوية وخاصة جمالها الآخاذ: طويلة وممشوقة القوام، شعرها بني فاتح ومائل للصفرة ينسدل على كتفيها، حاجباها وأهدابها داكنة بطبيعتها، وعيناها البنيتان تتناسبان تماما مع لون شعرها، وجهها بيضاوي، وأنفها دقيق، شفتاها ممتلئتان وجذابتان.

قبل أربع سنوات اقتحم والدها حياتها. اختفى كل الحقد والكراهية التي كانت تشعر بها تجاهه بسبب غيابه الطويل عندما اكتشفت أنه رجل ضعيف، فاتن بدون شك: أدركت لماذا أحبته والدتها إلى هذا الحد.

- آنسة "فارو". هل أنت بخير؟

أجابت "كاسي":

- نعم، بخير جدا.

أراحت رأسها على الوسادة، كانت خائفة وتشعر بالوحدة.

بعد عدة لحظات اختفت الممرضة الشابة ذات البشرة الحمراء كثمرة

www.elromancia.com

الخوخ، وجاءت مكانها أخرى. كانت "كاسي" ممددة، ساكنة على سريرها، فريسة لأفكار مؤلمة كجراحها. هل ستجد في "صيحات عالمية" وظيفة حيث لا يلزم أن تقابل العملاء؟ إنها لا تعرف شيئا في العمل على المكاتب.

دخل الطبيب ووقف عند سريرها. نظر إلى السيدة الشابة في ود من خلف نظارته الطبية:

- صباح الخير. أنا الدكتور "ماسترس".

- هل أنت صاحب هذه الخياطات الرائعة؟

دهشت "كاسي" من مرارة كلماتها.

- رائعة ليست بالصفة المناسبة؟ لقد خيطنا جراحك بقدر ما استطعنا.

الجراح ليس في قلبه رحمة، وشعرت "كاسي" بالكراهية تجاهه. دار حول السرير وجلس بالقرب منها.

غادرت الممرضة الحجرة في صمت.

- لن تري شيئا بما أني لم أنزع الأربطة، سافعل خلال بضعة أيام.

- هل هي بهذه البشاعة؟

كانت هذه أصعب الكلمات التي نطقت بها "كاسي".

- كان من الممكن أن يصبح الأمر أكثر سوءا.

- لديك قطع غائر في الجانب الأيمن ينطلق من منبت الشعر حتى أعلى عينك، وينزل في ميل حتى أذنك. قطع جزءا من خدك، وكذلك جزءا من شحمة الأذن.

أدارت "كاسي" رأسها نحو الطبيب، وهي تشعر برغبة عارمة في البكاء.

استطرد الطبيب:

- يجب أن ننتظر عدة أشهر قبل أن نفعل أي شيء لكني في رأيي، يستطيع جراح تجميل ماهر أن يعيد لك وجهك إلى حالته الطبيعية.

تحدث الطبيب بلهجة حازمة.

قالت:

- والباقي؟ يداي؟

- ستستعيدين قدرتك على استخدام يديك.

- ولكن الندبات!

- ستختفي مع الوقت. ولا تشكي في ذلك.

لاحظت "كاسي" أن الطبيب بدأ يفقد صبره لكن تبا إنها هي أيضا تحتاج ليديها حتى تعيش!

- ربما تظن أنني تافهة يا دكتور، ولكن في عملي جسدي يعني الكثير. إني أعمل لبيت مستحضرات تجميل و...

توقفت عن الحديث. إنها لا تستطيع أن تعترف له بأنه على الرغم من السبع سنوات التي قضتها في هذا العمل ستفقد بالتأكيد وظيفتها.

نهض الطبيب:

- افهم يا آنسة "فارو". أصر السيد "ماردوك" أن يتولى العناية بك د. "كليمونس". قمة في جراحات التجميل. تستطيعين أن تتحدثي معه عن باقي الجروح.

- باقي الجروح؟

- لقد فعلنا ما نستطيع لكن...

- لكن؟

ثار جنونها عندما توقف عن الحديث.

- هناك جروح غائرة في أنحاء متفرقة من جسدك نتيجة لارتشاق قطع الزجاج.

www.elromancia.com

- يا إلهي ! يا إلهي! وماذا ايضا؟

راحت "كاسي" فريسة لفزع شديد.

- أنت محظوظة؛ لأنك مازلت على قيد الحياة يا انستي. أوصلك السيد "ماردوك" إلى هنا قبل أن يصفى دمك.

مرة أخرى تحدث الجراح بلهجة المتخصص.

قالت "كاسي" بصوت مهتز:

- أشكرك لأنك قلت كل شيء.

لم يكن الوقت مناسبا حتى تسأله عن الرجل الذي أنقذ حياتها. ربما تتاح لها الفرصة أجلا.

ذهب الطبيب. دخلت الممرضة وخفضت الضوء. قبلت "كاسي" أن تتناول المسكن لكنها رفضت أن تتناول أي منوم. ثم نظرت عبر النافذة، ورأت السماء تظلم. شيئا فشيئا... انعكست إنارة الشوارع على النوافذ الزجاجية. مازالت السيدة الشابة تجد الغروب لحظات شجن. إنها الساعة التي تجتمع فيها الأسر في نهاية اليوم. ولكن كانت "كاسي" تكره كل ما يشير إلى النهاية.

قفل الباب بدون صوت. أدارت "كاسي" رأسها. رحلت الممرضة توا. حسنا. لقد قالت لها إنها لا تحتاج إلى أحد وأكدت لها الممرضة أنه لا يجب أن تغادر الحجرة.

فُتح الباب من جديد وأطلقت "كاسي" تأوها معترضة. لحظات الاختلاء بنفسها نادرة جدا. دخل رجل، وأغلق الباب خلفه. رأت "كاسي" - بشكل غير واضح- رجلا طويلا ذا شعر أسود واقفا بالقرب من سريرها.

خيم صمت غريب: كأن الاثنين لا يعرفان ماذا يقولان؟

لاحظت "كاسي" هيكل زائرها المؤثر: إنه عريض المنكبين، قميصه

الأبيض مفتوح. كان من الصعب القول بأنها تراه جميلا. كانت عيناه سوداوين مثل شعره. كانتا مثبتتين على عينيها كأنه يريد أن يقرأ أفكارها. إنه يشبه حطابا أكثر منه طبيبا ولكنه لابد أن يكون طبيبا.

أخيرا سألته:

- هل أنت الجراح الذي عالجني؟

- لا. أنا "دان ماردوك".

جذب انتباه السيدة الشابة صوته أكثر من اسمه. إنه الصوت الذي طمأنها عندما كانت على عينيها العصابة. فتحت عينيها الواسعتين. سألته:

- من أنت؟

نظر إليها مفكرا:

- هل أستطيع الجلوس؟

أشارت "كاسي" نعم برأسها مندهشة من السؤال. تبعته بنظرتها بينما ذهب ليتخذ مجلسا له على أحد المقاعد. إنه رجل متناسق في كل شيء. صوته يتوافق مع عينيه، مع مشيته. اقترب وجلس عاقدا ساقيه.

بدأ يحرك قدمه. من الواضح أنه ينتظرها تتحدث بصبر كبير.

قالت "كاسي":

- هل ستشرح لي من أنت؟ لا. اتركني أخمن. أنت دكتور.

- خطأ. أنا الذي اصطدمت بمؤخرة سيارتك، وجعلتك تصطدمين بالشاحنة التي كانت تنقل الزجاج.

نظرت إليها عيناه السوداوان بشدة منتظرة منها أي رد فعل.

سألته بصوت مهتز من شدة الغضب:

- ماذا أقول لك؟ شكرا؛ لأنك حطمت حياتي؟

- أنا حريص على أن تعرفي ذلك يا "كاسي"، ليلة الحادث كنت أقود

www.elromancia.com

السيارة بحرص شديد. لم الاحظ سيارتك إلا قبل أن أصطدم بها بقليل.
كان هناك ضباب كثيف.
قالت "كاسي":
- كان الضباب كثيفا جدا. لست مخطئا وجدت صعوبة في الدوران.
من الظاهر أنه خرج معافى من الاصطدام.
اضاف "ماردوك":
- لو تحلى كل منا ببعض التعقل لما وقع هذا الحادث.
نظرت إليه باهتمام وهي تسأل نفسها إذا كان واجهته الصعاب في حياته مرة. ألم تعطه الحياة كل ما يريد؟ فجاة، تمنت أن تراه يرحل. كانت على وشك البكاء.
- هل سألت نفسك إذا كنت سأقيم دعوى تعويض ضدك يا سيدي؟
لماذا طرحت عليه مثل هذا السؤال؟
- لم أفكر في ذلك. وانت؟
اغلقت عينيها محرجة وفتحتهما، وثبتت نظرتها في عيني الرجل.
- لا.
سالت الدموع على وجنتيها، كانت غير قادرة على السيطرة على عواطفها.
- سيكون والدك هنا خلال يوم أو اثنين يا آنستي. كان يود أن يصل اليوم ولكن اغلق المطار بسبب الضباب.
- شيء لطيف منك. هل علم صاحب العمل؟
- نعم. حدثته عبر التليفون. كان على سفر إلى "لوس انجيلوس" لكنه سيحضر لزيارتك عند عودته.
اغلقت "كاسي" عينيها. قال:
- أصيبت سيارتك بشدة. أخشى الا تستطيعين إصلاحها.

من حسن الحظ اننا وجدنا حافظتك واوراقك الشخصية.
رات "ماردوك" يخرج منديلا من جيبه ويضعه في يدها.
سالها بهدوء:
- هل ستستطيعين.
إنه نفس الصوت الهادئ الذي طمانها ليلة الحادث. مسحت انفها بصعوبة. أخذ "ماردوك" المنديل من يدها:
- دعيني أقوم بذلك.
مسح عينيها برفق، ثم انفها. كانت حركته حانية.
- أخبرني الطبيب أنك انقذت حياتي؛ لأنك أحضرتني إلى المستشفى. اشكرك على ذلك.
ابتسم إليها وقال:
- وهل أخبرك ايضا أن دمي يجري في عروقك ؟ من حسن الحظ أن لديك بطاقة تشير إلى فصيلة دمك: إنها مماثلة لفصيلة دمي.
همست:
- إني مدينة لك إذن.
مال نحوها. كاد وجهه يلمس وجهها.
- لا يا "كاسي" لا أريد أن تشعري بالدين نحوي.
همست:
- لكني كذلك. شكرا. لست أدري ماذا أقول لك غير ذلك.
- لا تقولي شيئا.
كان صوت "ماردوك" أجش، ووجهه جادا.
- عندما أخرجتك من السيارة عرفت على الفور أنك ستكونين إنسانا مهما بالنسبة لي. أريد أن يزداد تعارفنا يا "كاسي".
نهض من جديد. ظل ينظر إليها بعينين لامعتين؛ ثم طبع قبلة حانية

www.elromancia.com

على جبينها. كانت شفتاه دافئتين. ابتسم مرة أخرى.

همست "كاسي":

- أنت مجنون! أنا لا أعرفك.

قهقه ضحكة ساخرة. وبدا إعجابه بها في عينيه.

- على أية حال، ليس هناك ما يسبب قلقك، سيعتني بك الأطباء والممرضات جيدا أثناء غيابي. أسرعي في الشفاء وفي الخروج من هنا.

نظرت إليه "كاسي" وهو يمضي دون أن تنبس بكلمة.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثاني

شعرت "كاسي" أن هناك سكينا يغمس في صدرها. لم تكن ترغب إلا في شيء واحد: أن تفر من صورة وجهها المنعكسة في المرآة ولكن أبت ساقاها أن تستجيب. مالت إلى الأمام، وفحصت عينيها الذهبيتين، وتظللهما الهالات الزرقاء. ثم شاهدت الرباط فوق جبينها. أغلقت عينيها، وتعلقت بالحوض حتى لا تسقط. تأوهت:

- يا إلهي!

صاحت الممرضة ذات البشرة الحمراء بعد أن فتحت باب الحمام:

- آنسة "فارو"! ستقتلينني خوفا لا يجب أبدا أن تنهضي من سريرك.

- مضت خمسة أيام وأنا راقدة في السرير. بما أن عليّ أن أعيش بهذا الوجه فإن لي الحق في أن أرى ماذا يشبه.

أجابت الممرضة:

- تحدثت إلى الدكتور ستستحمين غدا. أعتقد أنك ستشعرين

بتحسن. سنخبئ جبينك تحت شعرك أرجوك يا آنسة. السيد "ماردوك" سيغضب كثيرا إذا علم أنك.

- ماذا فعلت له بحق السماء؟! لقد أخرجني من سيارتي ولم أره أبدا قبل الحادث.

كانت "كاسي" حزينة تماما لدرجة أنها كانت غاضبة من العالم أجمع. قالت الممرضة:

- لا يهم. هذا الرجل يدفع لي حتى اعتني بك، وهذا ما أفعله. أعرف ما تشعرين به يا آنسة "فارو".

صاحت "كاسي":

- مستحيل.. إني أعمل في مجال التجميل، انظري إلى وجهي! انظري إلى يدي! أستطيع أن أخفي جسدي ولكن ليس كل هذا.

همست يائسة وقد لمعت الدموع فوق خديها:

- أرجوك ساعديني حتى أعود إلى السرير.

الآن حملقت "كاسي" في السقف وهي مستلقية على سريرها. لم تكن تتخيل أبدا أنها ستشعر يوما ما أنها هرمت وأصبح عمرها قرنا من الزمان. انهارت الحياة التي أرست قواعدها في صدمة واحدة اتصل "نيل" من "لوس أنجيلوس" حيث ذهب ليفتتح فرعا جديدا. أخبرها أنه سيعود إلى "بورتلاند" في نهاية الأسبوع، وأنه سيمر ليراها. أضاف:

- يؤسفني أنك لم تحضري الاجتماع. لقد حدث شيء لا يصدق. تعرفين هذه العارضة التي حاولت الحصول عليها: "جينيفر كارويلد" هذه الفتاة ذات الشعر الأسود، والبشرة النحاسية؟ إنه حسنا. لقد حصلت عليها! ستكون عارضة رائعة لأدوات التجميل.

فكرت "كاسي" بمرارة، حتى طبقة ثقيلة من كريم الأساس لن تفلح في إخفاء عيوب وجهها. كانت ممددة في صمت. يغلفها اليأس كالمعطف

الضيق.

جاء "إيدي فارو" بعد الظهر ومعه باقة ورد ضخمة. الوقت القليل الذي عرفت فيه "كاسي" والدها سمح لها أن تكتشف أن والدها محب لمظاهر العظمة: سيارة فارهة، شقة واسعة، هدايا فخمة.. وديون باهظة يجد دائما صعوبة في دفعها.

ابتسم عندما رأى ابنته:

- ما الذي حدث لك يا عزيزتي؟

أحيانا كان ضعف وحساسية والدها يحطمان قلب "كاسي". كان "إيدي فارو" غير جدير بتوفير احتياجاته وعلى الرغم من ذلك لقد أجزلت له الطبيعة العطاء فمنحته وجها صبوحا، وقواما ممشوقا.

- صباح الخير يا أبي. هل أبدو إلى هذا الحد من السوء.

أجاب بصراحة:

- أسوأ مما كنت أتوقع. ولكن ادعى هذا المدعو "ماردوك" أنك في حالة لا بأس بها، وأنه لا داعي من أن أسرع بالمجيء إليك. لقد نسي أن يخبرني أنك تشبهين العائدين من الحرب.

قالت "كاسي" بصوت متكسر:

- أشكرك بشدة.

التفت "إيدي" عندما شعر أن هناك من دخل الحجرة.

ابتسم إلى الممرضة قائلا:

- هل تستطيعين أن تضعي هذا الورد في زهرية يا جميلتي.

مد يده بالباقة إلى السيدة الشابة واضعا يده على ذراعها: توردت بينما حملق إليها كأنه لا يستطيع أن ينزع نظرته من عليها

قالت مبتسمة:

- سأذهب لأحضر زهرية جميلة.

www.elromancia.com

أجابها "إيدي":

- بسرعة.

ابتعدت الممرضة في دلال. قالت "كاسي" بصوت جاف:

- أنت لا تضيع فرصة دون أن تمارس هوايتك في إغواء النساء. في ظروف أخرى كانت ستضحك من سلوك والدها.

أجابها:

- المغازلة فن يا "كاسندرا". أنا...

قاطعته رافعة يدها وقد نفد صبرها. قالت في نفسها: إنه حقا رجل جذاب، بشرته برنزية بفعل شمس "هاواي" حيث ذهب في رحلة مع أخر صديقاته، شعره الأسود الذي خطه الشعر الأبيض يمنحه سحرا ووقارا. ورثت عنه "كاسي" عينيه الذهبيتين، وقوامها الفارع. حمدت الله على أن لها نفس الطابع الرصين الذي كانت تتمتع به أمها.

قال "إيدي":

- إذا كنا لاعبين حاذقين فسيمكننا الاستفادة من هذا المدعو "ماردوك". إذا كنت قد فهمت جيدا فهو من اصطدم بسيارتك أي محكمة بمجرد أن تراك ستستنتج أن حياتك العملية قد دمرت.

قالت "كاسي" بعصبية:

- اصمت. لن تكون هناك قضية. الأخطاء متبادلة. كان هناك ضباب كثيف مساء الحادث، وكانت الرؤية منعدمة، وكنت مجهدة ومسرعة للعودة إلى البيت بالإضافة إلى أن الشرطي قد طلب مني تقليل السرعة.

قال "إيدي" في عناد:

- هذا لا يمنع أن يكون الشرطي قد طلب من "ماردوك" نفس الشيء.

أذعنت "كاسي":

- هذا صحيح. لكن ليس هذا سببا كافيا لمقاضاة الرجل. يمكنه أن

يحول القضية ضدي. هل فكرت في ذلك؟

- أنت تفتقدين الواقعية. رجل في مركزه لابد أن يكون لديه تامين ضخم.

ازداد غضب "كاسي":

- ماذا تقصد يا أبي؟ لقد طلبت منك ألا تتدخل في حياتي.

قال "إيدي" بصوت حازم:

- لا تغضبي. لست في حالة تسمح لك باتخاذ قرار. "دان ماردوك" رجل ثري.

صاحت بصوت منكسر:

- أبي. أنا قادرة تماما على الاهتمام بشؤوني بدونك و.. بالمناسبة أريد أن أقول لك: أريدك أن ترد إليّ الخمسمائة دولار التي استعرتها مني العام الماضي.

أخذ "إيدي" يضحك.

- أنت تشبهين أمك عندما تغضبين.

أجابت "كاسي":

- دع أمي في سلام. كانت طيبة جدا تجاهك، وأنت تعرف ذلك تماما. لا أستطيع أن أتجاهل ما لي عندك من مال. قد أفقد وظيفتي.

- سبب أخر حتى..

- لا! لدي تامين. لقد أنقذ "دان ماردوك" حياتي ولن أجرجره أمام المحاكم.

سألها "إيدي" فجأة مفعما بالأمل:

- يبدو أنك معجبة به يا صغيرتي. ربما كان لديك مشروعات أخرى.

أجابت "كاسي" بصوت أكثر هدوءا:

- أنت تغضبني حقا بهذه الكلمات. أفضل أن تذهب وتاتي لتراني

www.elromancia.com

فيما بعد. بالمناسبة، ماذا ذهبت لتفعل في "سيتل"؟

- أعمال.. وحب. واحدة من صديقاتي تمتلك بيتا هناك، وحرصت على دعوتي.

- كان يجب أن تعمل بالتمثيل.

- هل كان يجب علي ذلك؟ إنني ممثل بالفطرة. الحياة ليست إلا سلسلة من المسرحيات، وإني أمثل في كل واحدة منها لكني أعشق طفلتي الوحيدة.

- كيف تأكدت من ذلك؟

- من ماذا؟ من أني أعشقك؟

- لا من أنني طفلتك الوحيدة. أليس لدي أخوات وإخوان في جميع أنحاء العالم؟

قال "إيدي" بصوت ميلو درامي:

- من يعرف؟ من يعرف البذور التي نبذرها على طريق الحياة...

قاطعته "كاسي":

- إلى اللقاء يا أبي، وشكرا على الورد..

تأخرت الممرضة في العودة، وأدركت "كاسي" أن والدها قد نجح في احتجازها عند السلم. أخذت تفكر في "دان ماردوك" لم تره منذ بضعة أيام لكنه يتصل بها في كل مساء. لقد حدثها عن نفسه: عائلته تمتلك استثمارات في أعمال الأخشاب بالقرب من "بند"، وهو موجود هناك للتفاوض مع أحد المشترين. سألها إذا كان أبوها قد جاء ليراها، وإذا كان لديها أخبار عن صاحب العمل. أخبرته أنها لا تحتاج إلى ممرضة خاصة لكنه أصر.

عندما اقترب المساء نظرت "كاسي" عبر النافذة محاولة تذكر وجه "دان ماردوك". إنها تتذكره بالكاد بملامحه لكنها ترى بوضوح في

ذاكرتها كتفيه العريضتين، وهيئته الرياضية. قالت في نفسها إنه رجل جذاب حقا.

أثناء حديثهما التليفوني كان يحدثها بلطف. يجيب عن أسئلتها ولا يطرح عليها أي سؤال. هل هو مهتم بها؟ لماذا؟ هل يشعر بالذنب؟ جزء منها تمنى لو لم يتصل مرة أخرى، وآخر كان يترقب رنين التليفون.

لم تقابل "كاسي" أبدا رجلا مثل "دان ماردوك" لكنها تمنت لو لم تره على المدى البعيد. إنها ليست في حاجة إلى شفقته.

كانت تشعر بالفزع كلما فكرت في صورتها: عيناها المظللتان بالسواد، وجهها المتورم تحت الأربطة. يداها المشوهتان. أخبرها الجراح أنها لا تستطيع أن ترتدي المايوه، ولا فساتين السهرة المكشوفة كما يجب أن ترتدي ملابس ذات أكمام طويلة.

فتح الباب وأغلق بهدوء. استمرت "كاسي" في النظر إلى النافذة ومسحت عينيها. لابد أن الممرضة ذات البشرة الحمراء قد انتهت من فترة خدمتها. لن ترى هذه الفتاة وهي تهتم بها. همت بفتح فمها لتطلب منها ألا تضيء النور عندما استنشقت عطرا رجاليا: شعرت بوخزة في قلبها عندما تعرفت على صوت "دان ماردوك".

- صباح الخير يا "كاسي".

أدارت رأسها. نظرت إليه بعينين دهشتين، ثم أخفت يديها بسرعة تحت الملاءة لكن قامت بحركة سريعة: فشعرت بألم فظيع في أذنها.

- صباح الخير..

صمت.

- هل أستطيع الجلوس؟

أجابت:

- تفضل.

www.elromancia.com

- شكرا.

أخذ مقعدا واقترب به من الفتاة. اضطرت هذه الأخيرة إلى النظر إليه: كان يرتدي بنطلونا بنيا، وقميصا لونه بيج، وحذاء بنيا. لم يكن في ملابسه ما يلفت نظرها ولكن وجهه الأسمر وملامحه الحادة!

لمعت عينا "كاسي" الذهبيتان بلمعة تحد عندما تقابلتا مع عينيه السوداوين. ظلت متحفظة. إنها لا تعرف ما سبب شعورها بأنها تحتاج إلى أن تحمي نفسها منه.

- صباح الخير مرة أخرى يا "كاسي". لماذا أنت متكدرة هذا المساء؟ هل كان يومك سيئا؟

أرادت أن تجيبه "نعم كان يومي فظيعا" لكن هذا من الوقاحة.

قالت بصوت مرتفع:

- آسفة، لم أكن أدري أنني أبدو متكدرة.

شعرت بانحباس الكلمات في حلقها.

اقترب منها "دان" وقال:

- لا طائل من التقيد بقواعد اللياقة يا "كاسي". إذا كان يومك سيئا فأجيبي: نعم كان يومي سيئا.

"يا إلهي! إنه يقرأ أفكارها"

انفجرت:

- إيه حسنا. كان يومي بشعا، وغدا سيكون أسوأ.

- حسنا. شيء طبيعي أن يشعر المرء بالكراهية. لكن لا تدعيها تتغلغل إلى أعماقك. سيكون من الأسهل أن تدعيني أشاركك فيها.

أجابت على الفور:

- ماذا تعرف عن ذلك؟ هذه هي المرة الثانية التي أراك فيها.

- في هذه الحياة ولكن ليس في الآخريات.

أجابها بنفس الصوت الهادئ، ولكن كانت عيناه تلمع بالمكر وابتسم. ثم انفجر في الضحك.

- ألم تشعري أبدا بأن ما تفعلينه قد فعلته من قبل. أنك قابلت شخصا أو شيئا بالفعل؟ هذا الشعور لا يستمر إلا لحظات لكنه شعور عميق. هذا ما شعرت به عندما شاهدتك. ربما نزلنا نهر النيل معا مثل "مارك انطونيو" و"كليوباترا" فكري، هل أنا غريب بالنسبة لك؟

أدهشها هذا السؤال الأخير. لقد انتابها بالفعل هذا الشعور الغريب بأن هذا الرجل ليس غريبا عنها.

- إذا كنت قد عرفتك في حياة سابقة فربما كنت أرنبا وأنت غزالا.

- لا. إذا كنت أنا غزالا فأنت كنت زوجي.

لمعت عينا "دان" بابتسامة ساخرة بينما شعرت "كاسي" بالانفعال: رجل في مثل سحره وجاذبيته لا يمكن أن يكون وحيدا حتى لو لم يلبس خاتم زواج.

كانت تريد أن تقول له إن حديثهما قد اتخذ منعطفا شخصيا جدا، وأنها لا تقدر سخريته. غاصت عيناها في عينيه الداكنتين وفجأة ابتسم إليها. قال بصوت عذب:

- لك فم جميل جدا يا "كاسي فارو". أحب أن أراك تبتسمين في أوقات كثيرة.

تهللت أسارير "كاسي" بعد غضبها وقالت:

- لا تحاول إغوائي يا أيها الـ"دون جوان". لقد أكدت لك بالفعل أنني لن أرفع ضدك قضية.

لمعت عيناه بالغضب

أضاء "دان" المصباح المجاور لسريرها: شعرت "كاسي" أنه غاضب للغاية. حملقت في عينيه الداكنتين يائسة. قال:

www.elromancia.com

- نستطيع أن نقيم علاقة طيبة يا "كاسي".

كان وجه "دان" صارما لدرجة جعلتها ترتعش، وعلى الرغم من صعوبة تنفسها وارتعاشها استطاعت أن تقول متظاهرة برباطة الجاش:

- لا يوجد أي علاقة بيننا يا سيد "ماردوك".

قال بصوت حان:

- أوه، بلى! إنني منجذب إليك بقوة.. عمري أربعة وثلاثون عاما، وأنت المرأة الأولى التي أشعر تجاهها بهذا الشعور الغريب. بمجرد أن تعرفيني أكثر ستدركين أنني لا أعرف المجاملات العابرة.

أدارت "كاسي" رأسها على الوسادة. تأوهت من الألم ثم قالت:

- أنت لا تعرف شيئا عني، و...

- إني أعرفك.

مال نحوها، رفع شعرها وجنبه إلى الخلف.

- شعرك جميل أيضا. في شقتك رأيت صورا لك وأنت تقدمين أدوات التجميل. سرقت واحدة.

- هل.. هل دخلت إلى شقتي؟

بقيت "كاسي" مشدوهة، كم كانت دهشتها كبيرة.

- بالتأكيد. وإلا كيف وصلت حاجياتك إلى هنا؟

ضحك عندما رأى حيرتها.

- اعتقدت أن "چودي" أحضرتها قبل أن تقلع. إنها مضيفة طيران وتسكن بالقرب.

تكسر صوتها. كانت تجد صعوبة في تصديق "ماردوك".

قال "دان" بتلقائية:

- رأيت "چودي". ساعدتني على اختيار ما تحتاجينه. قالت لي إنك لم

تدفعي الإيجار بعد. دفعت للشهر القادم؛ وبذلك لن يكون لديك مشكلة

- أنت وقح! أسكن هذه الشقة منذ ست سنوات ولم أطرد مرة لأني تأخرت في سداد الإيجار.

- أدركت جيدا أن المالكة ستصبر قليلا بعد علمها بظروفك لكني فضلت الدفع مقدما. بالمناسبة لماذا تخفين ذراعك؟ هل تشعرين بالبرد؟

- لا. نعم.

كانت غير قادرة على التفكير وهذا الرجل يجلس إلى جوارها، ينظر إليها دون أن يرفع عينيه عنها. ابتسم إليها. همس إليها وهو يربت على كتفها:

- أنا متأكد أنك ستكونين بخير وستخرجين من هنا بسرعة وساصطحبك إلى بيتي.

كادت "كاسي" تفقد وعيها تحت ملمس يده وفجأة رددت:

- ماذا؟ ماذا؟

اعترتها الدهشة. أخذ "دان" يضحك ناظرا إليها. أرادت أن تبقى يده على كتفها.

- ساصطحبك إلى منزلي بالقرب من "بند". أنت غير قادرة جسمانيا ومعنويا على أن تقيمي بمفردك. لدينا منزل كبير على بعد ربع ساعة من المدينة بالسيارة. ستحبين المكان.

- اصمت. نحن لم نعد في العصور الوسطى أيها الفارس. نحن في القرن العشرين. عندما أخرج من المستشفى ساعود مباشرة إلى شقتي. يجب أن أنتظر ستة أشهر قبل أن أعهد بوجهي إلى جراح التجميل. أريد أن أعرف إذا كان التأمين سيغطي تكاليف الجراحة، وإذا كنت ساحتفظ بوظيفتي.

توقفت عن الحديث؛ ضلوعها المحطمة تمنعها من التنفس بشكل

www.elromancia.com

طبيعي. إنها غير قادرة على الحديث طويلا. لم ينتهز الموقف ليتحدث. على العكس لقد انتظر في صبر. أصابعه مضمومة حول معصم السيدة الشابة.

قالت "كاسي":

- لا تنظم حياتي. ليس شهرا، ولا أسبوعا، ولا يوما. والآن اتركني بمفردي يا سيد "ماردوك". إنني فتاة كبيرة قادرة على الاعتناء بنفسها بمفردها.

نظرت إليه في تحد.

ابتسم وشعرت بالدماء تتجمد في عروقها. حملقت إليه "كاسي" وقد وقعت فريسة للخوف: ذلك لأن ابتسامتها كانت تحمل سخرية إرادة وإعجاب، وانتابها شعور غريب بأنها إذا هربت منه فسيتتبعها حتى نهاية العالم.

قال بهدوء:

- أحب فكرك المتحرر. كما أحب تحفظك مع الرجال وحذرك منهم. هناك نضارة داخلية، وجمال يجذباني إليك.

ابتسم:

- قالت "كاسي" وهي كاذبة طبعا:

- للأسف. أنا غير معجبة بك على الإطلاق.

كان ذلك كأنها تعوم ضد التيار.

- لكنك لا ترفضين، وكنت تتمكسين بذراعي الليلة الماضية. أود أن اقبلك.. هل تسمحين لي؟!

لمعت عيناه الداكنتان ووثب قلب "كاسي". لم تستطع أن تجيبه.

مال إليها قائلا:

- كم أنا محظوظ!

قبلها بلطف. إنها المرة الأولى التي تشعر فيها بهذه الرقة وهذا الاهتمام، وعندما لم تعترض كرر "دان" القبلة، وبدأت السعادة تتسرب إلى قلبها. شعرت برغبة في أن تحتضنه، حتى لا تفقده.

رفع رأسه ونظر إليها. أدارت عينيها قال:

- آترين! نحن لا نتحكم في قدرنا يا عزيزتي.

قبل جبهتها بلطف ورحل.

بقيت "كاسي" برهة تحملق في الباب المغلق.

قالت في نفسها مفكرة: "لقد بدأت أصدقه".

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث

أخذ "نيل هاملتون" يروح ويجيء في الغرفة بعصبية وقال:

- إذا انشانا مكتبا جديدا فسنخبرك يا "كاسي". في انتظار ذلك سادفع لك تعويضا. يعلم الله كم كلفني ذلك؟

كانت لهجة "نيل" غاضبة إلى حد كبير.

فكرت "كاسي" في صمت أنا وأنت نعلم جيدا أن وجهي هذا لا يصلح للعمل في بيت موضة. لمعت عيناها بالحزن القاسي: إنه حتى لا ينظر إليها.

- ستأخذ "جينيفر" مكانك. الحمد لله. كم أنا محظوظ بلقائي بهذه الفتاة سأرسلها إليك حتى تعطيها بعض النصائح.

تحملت "كاسي" نظرات صاحب العمل المحملة بالعداء واستجمعت كل شجاعتها لتواجه هذا الرجل:

- لا تعتمد على مساعدتي يا "نيل". ساترك "بورتلاند".

- ترفضين مساعدتي بعد كل ما قدمته إليك؟

- نعم. تماما كما ترفض مساعدتي للتشوهات التي حدثت لي لسوء حظي. ستعلم "جينيفر" بمفردها مشقات المهنة. كما فعلت من قبلها.

ارتفع صوت "كاسي" على الرغم من محاولتها الاحتفاظ بهدوئها. كانت ممزقة بين الغضب والكراهية. تلك المشاعر التي لم تتطلب إلا أن تخرج.

قال "هاملتون" بنبرة فاترة:

- سادفع لك مقابل الساعات التي تقضينها مع هذه الشابة. إنها ذكية وتتعلم بسرعة بالإضافة إلى أنك ستحتاجين لشهادة خبرة إذا كنت ستحاولين البحث عن عمل جديد.

- لا داعي للابتزاز يا "هاملتون"! إنك رجل أناني أبله. ستنتكس أعمالك من هنا إلى خمس سنوات؛ لأنك غير قادر على مواجهة السوق، كل ما تفلح فيه هو مراقبة الفتيات الجميلات. والآن! اخرج من هنا!

بدا الغضب على وجه "نيل" ربما هم بضربها. لقد أصابته كلماتها كأنها صفعة.

- وأنت؟ من أنت يا "كاسي فارو"؟ إنك لست سوى فتاة مشوهة. لن يفلح أي مكياج في مواراة ندباتك. لن تعملي أبدا في بيت لمستحضرات التجميل.

صاحت "كاسي":

- اخرج! اذهب! اذهب!

نهضت على مرفقها وكبحت صرخة وهي تشعر بالم هائل يخترق رأسها. أخذ كل شيء محيط بها يدور. سقط رأسها على الوسادة.

قال "هاملتون" وهو يلوح بقبضة يده:

- ستندمين على ذلك يا "كاسي".

www.elromancia.com

جاءها صوته بعيدا، لم تسمع صوت الباب وهو يفتح. سأل "دان" مقتربا من السرير:

- تيا.. من أنت أيها السيد؟

نظر إليه "دان" شزرا محاولا كبح ثورته حتى لا يضربه.

- إنني مديرها السابق والأخير فهي غير صالحة للعمل في بيت لمستحضرات التجميل.

أمسك "دان" كتفي "هاملتون" وجعله يدور حول نفسه وهو يقول:

- سيدي. هل تعلم أنك تواجه خطر أن تفقد بعض أسنانك؟

رأى "هاملتون" الشر في عيني "دان". خلال بضعة ثوان كادت "كاسي" أن تفقد الوعي. هل "دان" و"نيل" يتشاجران؟

حاول قبل أن يحرر نفسه من قبضة يدي "دان" القويتين بينما دفعه "دان" إلى باب الخروج بقوة ريح ثائرة.

لم تسمع "كاسي" صوت الباب وعاد إليها "دان". عيناها مغلقتان، يداها مضمومتان تحت الملاءة، لم تكف عن ترديد كلمات "نيل": مشوهة، مشوهة.. مشوهة.

لم ترغب إلا في شيء واحد: أن تغرق في النسيان. لم تنصفها الحياة، أي إحباط ويأس تشعر بهما. سالت الدموع على خديها. دموع نابعة من أعماقها المحطمة.

تحركت لتعطي ظهرها إلى الباب.. تحركت الملاءة من فوق كتفيها وعلى الرغم من حزنها أمسكتها ورفعتها حتى رقبتها.

النحيب يمزق حلقها، ويهز صدرها وكل جسدها. لأول مرة في حياتها كانت محطمة وضائعة.

جلس "دان" إلى جوارها:

- "كاسي". لا تبكي. هذه ليست نهاية العالم. كفي عن البكاء!

كان يحدثها بصوت مفعم بالود واللطف ولكن لم تستجب "كاسي". إنها فريسة للخزي والإهانة التي سببها لها حديث "نيل". دفعت عنها يده التي وضعها على كتفها على الرغم من آلام صدرها.

قالت منتحبة:

- اذهب. اخرج من هنا! لا تنظر إلي.

أخفت وجهها تحت الملاءة.

- موافق! لن أنظر إليك إذا كنت تريدين ذلك. لكن لا تبكي. هذا الوغد لا يستحق. لا تعذبي نفسك؛ لأنك فقدت وظيفتك.

ربت على كتفها في حنان.

أجابت "كاسي" بصوت يهزه البكاء:

- لا يهمني العمل.. لا يهمني هذا الجبان.

- ماذا إذن؟ اصمتي هل تريدين أن تقعي فريسة للمرض بسبب بكائك هذا؟ دعيني أساعدك يا "كاسي".

صاحت:

- لا تقلق بسببي. لست بحاجة إليك. ولا لأحد.

حاولت أن تتخلص من يده لكنه أصر على محاولة تهدئتها.

- أنا لست قلقا عليك.. لكنك أنت القلقة.. هل كان هذا الرجل حبيبا لك؟

رفعت الغطاء عن وجهها:

- ليذهب إلى الجحيم! لا! حتى لو كان آخر رجل على وجه الأرض لم أكن لأحب هذا الجبان أبدا.

بدون أن تشعر حل الحزم مكان الغضب.

- حسنا. كنت أعرف أنك لا تفضلين هذا النوع من الرجال.

- ولا أنت يا سيد "دان".

www.elromancia.com

- يجب أن تتعلمي يا جميلتي أن تتقاسمي أحزانك وآلامك مع شخص يحبك؛ مما يسهل عليك الأمور. الآن، أخبري فارسك ما الذي يضايقك بخلاف أنك فقدت عملك.

- إذا كنت تفكر في المشاجرة من أجلي فانس ذلك يا فارسي أستطيع أن أربح المعركة بمفردي.

- لا أشك في ذلك يا جميلتي لكن سيكون الأمر أسهل إذا حاربت إلى جانبك.

نظرت إليه شزرا وقالت:

- بالمناسبة أنا لست جميلتك.

مال نحوها وقبلها.

- توقف!

انفجر ضاحكا.

- كنت أفضل ألا أعرفك أبدا يا سيدي.

استمر "دان" في الضحك ولمعت عيناه بالمرح.

- لقد حدث ما قدر له أن يحدث.

أدارت رأسها نحوه فابتسم إليها.

- لا تتحدث أبدا عن أن هناك حياة سالفة تقابلنا فيها، وإذا كان هناك حقا شيء من هذا القبيل فبالتأكيد كنت أنا "كليوباترا" وأنت الثعبان الذي وخزها.

تحدثت "كاسي" في غضب. وانفجر "دان" في الضحك من جديد.

- أعشق ذلك.

صاحت "كاسي" مبتسمة رغما عنها:

- أنا سعيدة لأن ذلك يفرحك. أنت أجرأ رجل قابلته في حياتي.

أخرج "دان" منديلا ورقيا من العلبة الموجودة فوق الطاولة ومسح

عيني السيدة الشابة.

أجاب ساخرا:

- أشكرك. لقد استحققت على الأقل اجتذاب انتباهك. حسنا. لقد تخطينا العقبة الأولى، بقي لنا أن نتخطى التاليات.

- أي عقبة؟

- اصمتي واسمعي. سأذهب إلى مكتبك وأحضر حاجياتك.

- لا طائل من ذلك ستتولى "چودي" هذا العمل وستتخلص "لندا ماكنيس" السكرتيرة من المكتب.

أمسك "دان" سماعة التليفون وسألها:

- ما رقمك؟

أخبرته بالرقم وضربه على الفور.

- "لندا ماكنيس" من فضلك. صباح الخير يا "لندا". أنا "دان ماردوك" خطيب "كاسي فارو". عندما سمع اعتراض "كاسي" وضع يده على السماعة:

- ألا تعلمين أنها مخطوبة؟ إني مندهش لأنها لم تخبرك. لقد قررنا أن نتزوج في القريب العاجل. "لندا" من فضلك ضعي أشياء "كاسي" جانبا، وساحضر لأخذها مع راتبها. شكرا جزيلا. نعم إنها بخير. إني أعتني بها. إلى اللقاء.

وضع "دان" السماعة.

انفجرت "كاسي" قائلة:

- ليس.. ليس لديك الحق في قول ذلك! نحن لسنا مخطوبين لقد تعرفنا بصعوبة.

ابتسم "دان". أمسك يد "كاسي".

- هل تريدين أن أوخزك.

www.elromancia.com

منعت نفسها من الضحك.

- "دان"، توقف! انت ترى أنني لست في حالة تسمح لي بالمزاح. أريد أن أكون شريرة. اذهب ودعني أتالم وحدي.

- يمكنك أن تكوني شريرة الأسبوع القادم ولكن ليس اليوم ولا غدا.

- لماذا الأسبوع القادم؟

- لأني لن أكون هنا. سأذهب إلى "اليابان" مدة عشرة أيام سيكون لديك كل الوقت لتكوني شريرة أثناء غيابي.

- هل ساوحشك؟

شعرت "كاسي" أن مشاعر غريبة وقوية تنتابها. نظرت إلى "دان". صوت إرادتها يناديها بأن تطرده، وعندما أراد احتضانها صاحت معترضة:

- لا!

قبل وجنتها. قال مهدئا:

- صه.. صه.. هل أخيفك؟ أنا لا ألهو يا "كاسي". عندما أريد شيئا ما فإني أحصل عليه.

ارتعشت "كاسي" من فرط صراحته. نظر إليها "دان" في عينيها وقال:

- هذه الفترة من الابتعاد ستمنحك وقتا لتفكري في. لا أريدك أن تتسرعي ولكن عندما أعود أريدك أن تتخذي قرارا.

بحثت "كاسي" في رأسها المشوش عن إجابة. حركت رأسها يمينا وشمالا فوق الوسادة وعلى شفتيها كلمة "لا"، ولكن لم يخرج أي صوت من فمها. وأخيرا قال "دان":

- الآن، ساتحدث مع الطبيب. وبعد ذلك سانقل أشياءك إلى الشقة.

ترك "كاسي" وسار بثقة حتى الباب حيث ابتسم إليها قبل أن يختفي في الردهة.

بقيت "كاسي" لحظة طويلة تردد ما قاله: "عندما أريد شيئا فإني أحصل عليه". تنهدت:

- يا إلهي لم أكن في حاجة إلى ذلك.

يجب أن يرحل "دان" إلى "اليابان" يوم الاثنين. مساء الأحد ذهب ليزور "كاسي" زيارة أخيرة.

- عند عودتك ساكون قد خرجت من المستشفى. شكرا على كل شيء. لا تعتقد أنني لم أقدر ما فعلته من أجلي لكني تعودت أن أتصرف بمفردي. لقد فعلت ذلك دوما.

في ذلك المساء كانت "كاسي" جالسة في مقعد بالقرب من السرير. كانت هذه هي المرة الأولى التي لا يراها فيها في السرير.

أجابها متجاهلا ما قالته:

- عند عودتي سنطلب من الطبيب أن يضع تقريرا عن صحتك، ثم سنذهب إلى "بند". هذا المكان سيعجبك.

- "دان"! لا تعاود ذلك! لقد سئمت من أن تخطط من أجلي. لقد قلت لك مرات كثيرة. لا أعتقد أنك أبله.

- أنا لست أبله يا "كاسي". إنني عنيد، هذا كل ما في الأمر. أمي تمتلك بيتا في "بند"، وبما أنها تسافر كثيرا فإنه سيكون ممتازا بالنسبة لك.

جلس "دان". إنه مفعم بالرجولة والوسامة. لمس يد "كاسي" التي أخفتها في جيب ردائها.

- لماذا تخفينها دائما:

أمسك يدها، ثم لمس في لطف الندبات المنتشرة في يدها.

- أنت ترى جيدا.

نظرت إليه غاضبة، وحاولت أن تسحب يدها لكنه أمسكها.

www.elromancia.com

- المظهر له شان كبير إذن واهمية بالنسبة لك.

- أنت تعتقد أنني فتاة تافهة وغبية. أليس كذلك؟ لكن هاتين اليدين هما اللتان يسرتا لي العيش خلال السبع سنوات الماضية. اعتنيت بهما كأنهما عيناي. انظر إليهما الآن! كيف أستطيع أن أقدم بهما علبة كريم، أو زجاجة طلاء أظافر؟

- أنا لا أراهما كذلك.

اندهشت "كاسي" لصوته الحزين. ازدردت ريقها وادارت وجهها.

تبا! لماذا يظهر لها كل هذا اللطف؟ لقد ظهر في حياتها توا، وهو يحمل لها من التعاون والتفهم أكثر من أي أحد قابلته بعد وفاة والدتها.

- ساعود بعد عشرة أيام لأخرجك من هنا.

أسندت "كاسي" رأسها إلى ظهر المقعد؛ مما اضطرها إلى أن ترفع عينيها نحو "دان".

همس إليها:

- انهضي. أريد أن أراك واقفة على قدميك قبل رحيلي.

أذعنت "كاسي" دون أن تدري لماذا. لكنها استطاعت أن تقف مستقيمة وعيناها مثبتتان في عيني الرجل. تورد وجهها، خفضت رأسها لتخفي اضطرابها. رفع هامتها بإصبعه. فعادت عيناها لتلاقي عيني "دان".

قال إليها في لطف:

- إني حريص على أن أراك تقفين إلى جواري. الآن ضعي رأسك فوق كتفي، وعلى الفور سترين مدى الراحة التي ستشعرين بها.

لم تحاول "كاسي" المقاومة. أسندت رأسها على كتفه واستسلمت لشعور جديد عليها: شعور بالحماية والدفء.

فتحت عينيها. ماذا يحدث؟ إنها لا تريد أن تعتمد على هذا الرجل ولا

على أي أحد غيره.

قال وهي تحاول الابتعاد عنه:

- لا. لا تتحركي. هل تعرفين ماذا تشبهين؟ إنك تشبهين عصفورا يضرب بجناحيه. أمامك عشرة أيام ستعرفين خلالها إذا كنت أحببت قربي أم لا.

همس بالقرب من أذنها:

- لم تبد لي أي امرأة حتى في أحلامي أعذب منك يا جميلتي.

ابتعد عنها ببطء.

- اعتني بنفسك أثناء غيابي.

همست في تردد:

- وأنت أيضا.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

- هل تشعرين حقا بتحسن؟

ابتسمت "كاسي" إلى صديقتها "چودي":

- لا. وقد تضطرين لاستدعاء الطبيب.

تنهدت "چودي" ومدت يدها بالعصير إلى "كاسي":

- اشربي هذا العصير وقولي لي ما شعورك وقد عدت إلى بيتك؟

- لم أكن ساستطيع البقاء في المستشفى يوما آخر ولا حتى ساعة. شكرا؛ لأنك اعتنيت بالنبات. إنه رائع.

جالت "كاسي" ببصرها في شقتها بينما كانت ممددة في كسل على أريكتها.

- عفوا.

انكمشت "چودي" في الجانب الآخر من الأريكة. إنها في إجازة من عملها.

- لا طائل من أن أؤكد لك أنك محظوظة فأنت تعرفين ذلك.

كانت "چودي" شقراء ذات ابتسامة ودود وحيوية واضحة. إنها جميلة بحق وقد علمتها "كاسي" أن تبرز جمال عينيها السوداوين الواسعتين، وبشرتها التي لا تشوبها شائبة.

- إني محظوظة لأني مازلت على قيد الحياة ولكني من ناحية أخرى أعاني من مشكلات. مازلت أجد صعوبة في أن أصدق أن "نيل" تخلص مني بعد سبع سنوات من العمل معه.

- "نيل هاملتون". هذا الوغد! كان يغار من مهارتك، وعندما صددت مغازلته لك اشعلت غضبه. وانتظر الفرصة حتى يلقي بك خارج مكتبه.

- إن معه حقا. لم أعد أستطيع أبدا أن أقوم بعملي.

بدت "چودي" مستاءة:

- لن تستطيعي الآن، ولكن لم ليس أجلا؟ هناك العديد من النساء اللاتي لديهن عيوب في وجوههن وأيديهن.

- أنت لطيفة يا "چودي" ولكن "نيل" لا يفكر كذلك.

- شركته ليست الوحيدة التي تعمل في مجال التجميل.

وضعت "كاسي" يدها على خدها تلقائيا؛ شعرت بالتواء معدتها عندما فكرت في أن تذهب وتقابل أناسا طلبا للعمل. هل ستعود إليها ثقتها بنفسها وقدراتها؟

- سنرى أجلا ولكن ليس الآن. سيدفع لي التأمين تكاليف عملية التجميل، وقد دفع "دان" مصاريف المستشفى. أحتاج إلى أن أغير مهنتي.

- اتفقنا. إني أفهم تماما. ماذا تريدين أن تعملي؟ هناك شركات أخرى لمستحضرات التجميل ولقد قلت لك ذلك.

أجابت "كاسي" بحزم:

www.elromancia.com

- لم أعد أرغب العمل في مجال الدعاية.

- لكن.. فكري في حنكتك في هذا العمل وخبرتك به.

- ستنفعني هذه الأشياء ربما يوما ما ولكن ليس الآن.

انتهت "چودي" من شرابها ونهضت.

- هل تريدين كوبا آخر؟

- ولم لا؟

أغلقت "كاسي" عينيها بينما كانت صديقتها تعد كوبا من الكوكتيل.

خروجها من المستشفى. حديثها مع د. "ماسترس" الذي أصر على أن تبقى في المستشفى عشرة أيام بناء على طلب "دان". لقد أنهكتها عودتها إلى منزلها. فتحت عينيها؛ لترى "چودي" التي وقفت أمامها والكوب في يدها.

قالت بغضب:

- يجب أن أفلت من سطوة هذا الرجل.

قالت "چودي" وهي تجلس على الأريكة:

- أعتقد أنك تتحدثين عن المدعو "دان ماردوك".

ضمت ساقيها إليها ونظرت إلى صديقتها.

استطردت "كاسي":

- هذا النوع من الرجال لا يستهويني. لا أحب المتسلطين.

- إذا عرفت رجلا يلبسني الحرير، وينزهني في سيارة فاخرة، ويصطحبني في رحلات فساسمح له أن يتصرف كأنه أكثر الرجال تسلطا على وجه الأرض.

انفجرت "كاسي" في الضحك.

- لقد كان لك بالفعل أصدقاء متسلطون. تذكري هذا اليوناني الذي ألغى سفره إلى "نيويورك" بسببك!

قالت "چودي" متأففة:

- إنه ثقيل الظل كاد يخنقني بإلحاحه.

ضحكت "كاسي" من جديد:

- بالمناسبة يا عزيزتي "چودي" هل تستطيعين أن توصليني غدا إلى جراج؛ لأرى السيارات القديمة المعروضة للبيع؟ لقد تحطمت سيارتي، ولن يسمح القامين بأن أشتري واحدة جديدة.

- بالتأكيد. ربما نجد سيارة لسيدة عجوز لا تستخدمها إلا في الذهاب إلى الكنيسة في الأحاد.

انتهت "چودي" من شرابها، ووضعت الكوب فوق الطاولة.

- بالمناسبة، لدي موعد مساء غد. إنه جذاب بشكل مذهل طويل، أسمر، له شارب، عيناه زرقاوان. سأدعوه لتناول الشاي في المنزل.

- أتمنى ألا يكون متزوجا.

- لا. إنه ليس كذلك. إنه صديق يعمل في شركة أخرى للطيران، إنه لا يرتدي خاتم زواج.

قالت "كاسي" ساخرة:

- هذا لا يعني شيئا. بالمناسبة. هل تعرفين أحدا يستأجر شقتي بضعة شهور.

- ما هي نياتك؟

- سأرحل إلى "ساليم" أو "كورفالي". إنها ليست بعيدة تماما. بما أني ليس لدي الموارد التي تساعدني على الإقامة هنا. الحل الوحيد هو أن أؤجر الشقة من الباطن.

- متى سترحلين؟

- في أسرع وقت ممكن. السبت إذا وجدت سيارة.

اعترضت "چودي":

www.elromancia.com

- هل ستقودين السيارة يوم السبت؟ انت ضعيفة كالقطيطة، وما بالك بازدحام حركة المرور يوم عطلة نهاية الأسبوع.

- لم أعد أريد رؤية أحد. ولا "لندا"، ولا الأناس الذين عملت معهم، وخاصة مجموعة الأصدقاء الذين كنت اذهب معهم إلى الشاطئ في الصيف. لن استطيع تحمل شفقتهم. أريد أن أكون بمفردي بعض الوقت.

أجابتها "چودي":

- اتفقنا. اتفقنا. تبا! إني أتخيل ما تشعرين به من حزن لكن دعيني أوصلك بالسيارة أينما شئت. ساساعدك في إيجاد مكان تقيمين فيه. ساعود بالطائرة، او بالاوتوبيس. دعيني ايضا أتولى أمر تأجير شقتك. إني أفكر في "جلين".

- "جلين"؟

لمحت "كاسي" الدموع في عيني صديقتها لكنها لا تحتاج إلى الشفقة. تجاهلت بعدم ملاحظتها.

سألتها "چودي":

- أليست فكرة ممتازة؟

- ممتازة إذا فلحت.

- والآن سامضي يا "كاسي". امامنا يوم قاس غدا. ملأت الثلاجة؛ لكي تجدي شيئا تاكلينه إذا شعرت بالجوع. لقد أوحشتني.

أجابت "كاسي" بصوت منكسر:

- وانت ايضا. شكرا على كل شيء.

لوحت إليها مودعة.

- لا عليك. يحدث كثيرا أن أساعد انسات محطمات. إلى الغد!

قالت "كاسي" في مرارة:

- انسات محطمات.

بعد رحيل "دان" إلى "اليابان" تاكدت "كاسي" بعد تفكير طويل أن إقامة علاقة مع "دان" أمر مستحيل. إنها تريد أن تهرب من انجذابها إليه على الرغم من هذا الشعور الجميل الذي تشعر به كلما كان بالقرب منها. في حالتها هذه لا تستطيع أن تكون جميلة في عينيه. إنه سيضحي بالتاكيد مقتنعا بانه السبب في الحادث، ويريد تصحيح خطئه. لا شيء يستطيع أن يقنع "كاسي" بان تعيش في الفيلا التي تمتلكها والدته!

في هدوء شقتها اغلقت "كاسي" عينيها، واستعادت صورة جسدها في المراة في المرة الاولى التي شاهدت فيها نفسها بعد الحادث: الندبات الغائرة المنتشرة في صدرها وكتفيها، والجروح الحمراء التي تغطي ذراعيها، وعندما رفعت شعرها رات القطع البشع الذي يبدأ من منبت شعرها، ويخترق خدها ليختفي خلف أذنها.

في البداية اعتقدت "كاسي" أن هذا الجسد ليس لها، وبعد ذلك انخرطت في البكاء على جسدها الرشيق الناعم الذي لم تكن تشوبه شائبة في الماضي. إنها لم تكن تعرف قيمة هذا الجسد الجميل، وبشرة وجهها الحريرية. لقد كانت نعمة كبيرة لم تقدرها حق تقديرها. كان صوان ملابسها ممتلئا بالفساتين ذات الأكمام العارية، والفتحات الواسعة. إنها لن تلبس بعد ذلك بالتاكيد. عندما شاهدت جسدها ادركت بفزع شديد أنها لن تستطيع إقامة اي علاقة حب برجل.

افاقت من أفكارها السوداء على رنين التليفون.

- "كاسي". أنا "لندا". اتصلت بالمستشفى، واخبروني انك قد عدت إلى المنزل. اردت أن اقول لك: صباح الخير. وأعرف عن اخبارك. سامر عليك هذا المساء ما لم يزعجك ذلك.

www.elromancia.com

- شكرا لإنك فكرت بي. لكن... يجب أن يزورني أبي هذا المساء كما إنني في شدة التعب. الن نستطيع أن يرى بعضنا بعضا يوما آخر؟

- بالتاكيد. أريدك أن تعرفي شيئا: فتيات المكتب وأنا لم نقدر الطريقة التي فصلك بها المدير. أسفة يا "كاسي".

- هذا لطيف. لكن ربما يكون ذلك شيئا طيبا بالنسبة لي: فهذا سوف يضطرني للبحث عن عمل آخر.

- تماما مثلما قال السيد "دان" إنك بشكل أو آخر كنت ستتركيننا بعد زواجك. بالمناسبة متى سيكون؟

- إنه.. إننا لم نحدد التاريخ بعد. شكرا لأنك اتصلت يا "لندا" سنتقابل قريبا بالتاكيد. إلى اللقاء.

غضبت "كاسي" بشدة من "دان": لقد اضطرها لمسايرة كذبته.

سالتها "چودي" وهي تقود شاحنة لنقل الأخشاب:

- متى قررت الذهاب إلى "نيوبورت"؟

- لست ادري. "نيوبورت" مكان ذو مناظر طبيعية خلابة. استطيع أن اقضي هناك اسبوعين أو ثلاث قبل ان ابحث عن عمل. اريد أن أختلي بنفسي.

شعرت "كاسي" بتحسن منذ أن وجدت اتجاها جديدا لحياتها. كان المقعد الخلفي من السيارة محملا بالملابس، والكتب، وتليفزيون محمول صغير. كانت النافذة مفتوحة، وشعر "چودي" القصير يطير في الهواء. عقدت "كاسي" حول راسها وشاحا يخفي اذنيها.

صاحت "چودي":

- انظري إلى اللافتة "شقة للإيجار".

سلكت الطريق المؤدي إليها، وبعد نصف ساعة رفعت اللافتة. لقد استاجرتها "كاسي". يدير محطة الخدمات والمتجر في "نيوبورت" زوج

محال إلى المعاش. يمتلك نفس الزوج مجموعة شقق ذات طابق واحد تقع بين الأشجار. اختارت "كاسي" آخر شقة وهي بعيدة عن الأخريات. بها حجرة كبيرة، وحمام ذو طابع ريفي لكنه مريح وقريب من شاطئ البحر.

قالت "چودي" بعد أن افرغت السيارة من محتوياتها:

- أود أن ابقى معك اسبوعا لكني سأذهب بالحافلة إلى "بورتلاند". ربما اقابل فتى وسيما، عريض المنكبين، فارع القوام.

- أخبرتك بالفعل. إنني لا أريد أن اسمع أي حديث عن "دان ماردوك".

بقيت "چودي" حتى صباح الاثنين، ذهبت الصديقتان إلى "نيوبورت" بالسيارة. من هناك. استقلت "كاسي" سيارة أخرى إلى "كورفالي". بعد ما اشترت ما تحتاج إليه من المتجر عادت "كاسي" إلى شقتها وادخلت السيارة الجراج. افرغت ما اشترته وشغرت بالتعب. كانت سعيدة في النهاية؛ لأنها استطاعت ان تتمدد دون ان تعمل حسابا لأحد.

مضى الثلاثاء والأربعاء بسلام.

استمتعت "كاسي" بالشمس في كسل أمام شقتها. قامت بنزهات قصيرة، وقرأت ثلاث روايات. ذهبت إلى المدينة لتشتري الجريدة وبعض الفاكهة متجنبة كل من يقابلها.

على العكس كان الخميس يوما عصيبا بالنسبة لها. على الرغم من كل محاولاتها لم تستطع أن تنسى أنه يوم عودة "دان" من اليابان.

أخيرا اقنعت نفسها بانه ممثل ماهر، وفكرت فيه باحتقار عندما فكرت أنها كانت ستقع في حبه لو تعرضت لتاثيره أكثر من ذلك لابد أنه "إيدي فارو" جديد واحدة لا تكفيه.

في نهاية الأسبوع ذهبت "كاسي" إلى المدينة وعادت منها دون أن تشعر بالتعب. اكتشفت متجرا للمواد الغذائية.

www.elromancia.com

لم يلاحظ أحد الفتاة النحيلة التي ترتدي بنطلون چينز كالح اللون وقميصا فضفاضا ملتفحة بوشاح وقبعة رخوة تسقط على عينيها. كان الجو حارا: إنها بداية شهر سبتمبر، بدأت الدراسة ولم يعد ياتي السياح إلا في عطلات نهاية الأسبوع.

بهدوء خططت "كاسي" لحياتها المستقبلية. خلال بضعة أسابيع ستذهب إلى "ساليم" أو "كورڤالي": لترى فرص العمل. في انتظار ذلك قررت أن تكرس وقت فراغها في تفصيل ملابس تستطيع بيعها في أحد المحال. كانت تنوي فتح واحد على الشاطئ.

الملابس المحاكة يدويا تباع باسعار مرتفعة، وكانت "كاسي" خياطة ماهرة. كانت تحب التفصيل، وتعرف كيف تضع لمساتها الشخصية عليها. في كل يوم كانت تقضي اوقاتا طويلة في تصفح المجلات الخاصة بالموضة، والآن قد أصبح لديها هدف فاصبحت الحياة مضيئة.

لقد توصلت إلى نسيان العينين السوداوين وسحرهما.

مساء الأحد رحل السياح، وعاد الهدوء إلى المدينة والشاطئ. مشت "كاسي" عدة كيلومترات. استعادت ثقتها في نفسها، وبفضل التدريبات والتغذية السليمة أصبح جسدها أكثر قوة. تغلبت على صدمة الحادث كما صمدت والدتها وقت هجر زوجها "إيدي" لهما، وكما صمدت "كاسي" نفسها وقت وفاة أمها.

يوم الجمعة استقلت سيارتها، وذهبت إلى المدينة للتسوق. اشترت أيضا رواية، وعدة مجلات. في المساء- بعد أن أخذت دشا- استرخت في سريرها: لتقرأ روايتها الجديدة.

انخرطت في القراءة فلم تسمع طرقات الباب. طرق الباب من جديد فنهضت.

سالت ممسكة ثوبها:

- نعم. من هناك؟

- لك تليفون.

كان الصوت منخفضا

ربطت "كاسي" حزام ثوبها، والقت نظرة إلى نفسها في المرآة: للتاكد من أن جبهتها وأذنيها مختفية. لابد أن هناك شيئا خطيرا جعل "چودي" تتصل بها في هذا الوقت المتاخر من الليل. فتحت الباب. وضعت يدها على فمها، وجحظت عيناها من فرط المفاجأة: كان "دان" واقفا أمامها. يداه في جيبي سترته القطنية.

نظر إليها بعينيه السوداوين. وقال في هدوء:

- نزلت في الشقة المجاورة لك، وأريد بعض السكر.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

صاحت "كاسي" في دهشة:

- "دان"!

- "كاسي"، عزيزتي.

كان صوته هادئا بشكل غريب كصوته الذي هدأها به عندما استيقظت في المستشفى وعيناها معصوبتان.

هزت راسها قائلة:

- ماذا تفعل هنا؟

دخل "دان"، واغلق الباب، واستند إليه.

قال ببساطة:

- جئت لأسترد جميلتي.

قالت "كاسي" متوسلة ناظرة إليه في قلق وحزم في نفس الوقت:

- "دان" اسمعني: أجد صعوبات كافية لكي أسترد قواي، ولكي أجد

عملا جديدا، لكي أستعيد حياتي... نظمت حياتي يا "دان"، وانت لست جزءا منها.

ترك الباب وتحرك بخفة. يبدو أكثر طولا وقوة.

سالها بابتسامة صغيرة:

- هل انت متاكدة ؟

- يجب أن أعيش حياتي وهي لا تتفق مع حياتك.

اخذ يضحك.

صاحت ناظرة إليه في غضب:

- لا تضحك! لماذا؟ لماذا تتبعني؟ أنت تعرفني بصعوبة.

قال مفكرا ممسكا بخصلة شعرها الأشقر:

- أعرفك بصعوبة؟ هذا صحيح. إنني اعرفك منذ وقت قصير لكن هذا يكفيني حتى أتاكد من انك ذكية، ولديك شخصية قوية و... لن أصاب بالسأم منك حتى بعد مليون سنة.

أضاءت عيناه بلمعة مكر.

- إذا كنت تبحث عن فتاة جديدة لمغامراتك فانساني: فانا لست من ذلك النوع.

رفع هامتها بإصبعه مجبرا إياها على النظر إليه وقال:

- صدقيني يا "كاسي". لم افكر ابدا في استغلالك.

رأته "كاسي" يقترب إليها بتلقائية. وضعت يدها على صدره دافعة إياه لكنه نجح في أن يقبلها.

قالت بصوت متكسر:

- "دان"... أرجوك!

احاط رقبتها بيده، وحاول أن يبعد شعرها عن وجهها صاحت بصوت حاد:

www.elromancia.com

- لا. لا تفعل.

ابتعدت وأدارت وجهها. ربت على شعرها.

بادرها قائلا:

- "كاسي". تعرفين انني لم آت إلى هنا من أجل ليلة متعة. أريدك أن تشفي وتستعيدي قوتك لكنني لن أكون لطيفا دائما هكذا يا جميلتي.

- كف عن مناداتي هكذا. أرجوك.

أمسك كتفيها، وأجبرها على أن تستدير إليه، وهمس في أذنها:

- منذ بضعة أسابيع لم أتوقع أن أقابل امرأة تشغل كل تفكيري. هل يزعجك أن تكوني أنت هذه المرأة؟ وهل يؤلمك إذا احتضنتك هكذا؟!

أحاطها "دان" بذراعيه.

همست "كاسي":

- لا. هناك منطقتان يتركز فيهما ألمي.

- لا تنزعجي يا عزيزتي.

لم تستطع "كاسي" أن تفر هذه المرة. ناداها صوت داخلي. "أنت ترتكبين حماقة. أنت تنغمسين أكثر فأكثر. كوني عاقلة وقولي له أن يرحل".

فجأة حملها "دان" بين ذراعيه. اعترضت ولكن دون جدوى. أراحها على أحد المقاعد الوثيرة.

- يداك باردتان جدا.

أخذ يحك يديها حتى دب فيهما الدفء.

أمسك يديها في حنان وسألها:

- لماذا أنت منزعجة إلى هذا الحد يا عزيزتي؟ لم أكن لأؤذيك أبدا.

خلع سترته ووضعها على المقعد المجاور.

جحظت عينا "كاسي" من شدة القلق.

- إني أتضور جوعا. أتمنى أن يكون هناك شيء يؤكل في الثلاجة.

اتجه مباشرة إلى المطبخ. أخرج الخبز، الجبن، والبيض ووضعها على الطاولة.

- ساطهو بيضا مخفوقا.

راقبته "كاسي" مبتسمة بينما يكسر البيض. اندهشت لطبيعية الموقف. لا يبدو "دان" غريبا عن هذا المكان. سألت نفسها من جديد: ما الذي يجعلها تولي هذا الرجل كل هذه الثقة؟ إنه يتصرف بطبيعية وتلقائية.

بعد لحظات عاد في يده المقلاة التي أفرغ محتوياتها في الطبق وابتسم في فخر وهو يقول:

- كعادتي أفشل عندما أحاول إثبات مهارتي المطبخية. يبدو أن اليوم هو يوم السعد بالنسبة لي.

قسم البيض، ووضع نصفه في طبق آخر، وتقدم نحوها.

قال منحنيا في احترام:

- تذوقي يا سيدتي النبيلة.

لم تستطع "كاسي" الرفض.

أجابت:

- شكرا يا سيدي النبيل. لو أنك تحسن استخدام السيف كاستخدامك للمقلاة...

ضحكت وقد زال عنها التوتر. في الحقيقة إنها لم تشعر أنها في حالة طيبة كالآن.

سألها "دان":

- هل تريدين المزيد؟

أمسك طبقه بين يديه.

www.elromancia.com

- لا. في البداية لم أكن أنوي الأكل منه ولكن رائحته زكية؛ فلم أستطع المقاومة. اعتقد انه يجب أن تعد شرائح الخبز.

- أعددتها بعد أن انتهيت من طهي البيض. اعطيني طبقك.

- لا شكرا. لا أريد. تصرف كأنك في بيتك.

عندما انتهى من طعامه غسل الأطباق ورصها في المطبخ. أضاء "دان" التليفزيون الصغير، وجلس على راحته.

- سنرى نشرة الأخبار وبعد ذلك ساتركك لتنامي. غدا سنذهب لنتسوق، سنعد عشاء شهيا.

- هل تنوي أن تبقى هنا طويلا؟

- لست أدري. هل سئمت وجودي؟

قالت في نفسها: "على العكس" لكنها أجابته:

- لم أفكر في ذلك بعد. لكن بالمناسبة كيف عثرت علي؟ "چودي" هي الوحيدة التي تعرف أين أكون بالإضافة إلى أنها لا تجهل انني لا أريد أن يعرف أحد مكاني.

- لقد نقضت عهدها لكن لا تغضبي منها.

استطرد ضاحكا:

- لقد جلست أمام بيت منزلها وهددتها بان أخبر "جلين" انني زوجها! إنها حيلة صغيرة.

قالت مبتسمة:

- ما فعلته ليس صوابا. هل أجرت شقتي من الباطن.

- نعم مدة ستة أشهر، وبعد هذه الفترة تستطيعين العودة إليها.

ساد الصمت عندما جذبت الأخبار انتباه "دان" بينما شغلت "كاسي" بالتفكير عن متابعة الأخبار، وأخيرا قالت لتقطع هذا الصمت:

- ماذا عن رحلتك؟

- رائعة حتى الوقت الذي علمت فيه بعد اتصالي أنك غادرت المستشفى.

تمتمت دهشة وسعيدة لأنه اتصل من هذا المكان البعيد:

- هل اتصلت بي من اليابان؟

- أنت تعرفين أنني اتصلت بك. لماذا لم تنتظري عودتي حتى تغادري المستشفى؟ بضعة أيام أخرى من الراحة لن تؤذيك.

لم تتأثر "كاسي" بالقوة الهادئة المنبعثة من ملامح وجهه الصارمة وأجابت:

- لم أكن بحاجة إلى إذنك حتى أغادر المستشفى، كما انني لست بحاجة الآن إلى أن أعرف منك ما يجب أن أفعل.

نظر إليها مبتسما، ثم ضاحكا. أضافت:

- هناك شيء آخر بك يدهشني للغاية: إنك تضحك لأتفه الأسباب.

دون أن يجيبها اقترب من وجهها وقال:

- أحب عينيك. تشبهان عيني القطة: ذهبيتان. ذات مرة رأيت قطة ذات عينين مستديرتين تحدهما أهداب ذهبية.

ارتعشت وتورد وجهها من جديد، شعرت بالدفء والسكينة اللذين شعرت بهما ذات ليلة في المستشفى عندما احتضنها بين ذراعيه.

يا إلهي ماذا تفعل؟ لو كانت قابلته قبل ذلك لأخذت رأسه بين يديها وضمته إلى قلبها. لأحبته. تحبه؟ أوه. لا. "كاسي" تحبه إذن! إنها لم تتخيل أبدا أن يكون سحره بهذه القوة. بقيت ساكنة وهي تعرف أنه يسمع قلبها يدق بشدة

همس إليها:

- كم أنت نبيلة يا سيدتي النبيلة! لو لم أكن فارسا شريفا لاختطفتك.

صاحت:

www.elromancia.com

- تختطفني؟ ألست ميلودراميا بعض الشيء أيها السيد النبيل؟

- يبدو انك تريدين تهدئة عواطفي الجامحة بالمزاح، وعلى الرغم من ذلك هل تصدقينني إذا أخبرتك انني لم أشعر بالسعادة قط كما أشعر بها الآن؟

كانت كلماته مفعمة بالصدق حتى إنها أجابته دون تفكير:

- نعم، أصدقك.

- وانت؟

اعترفت:

- لست حزينة تماما.

نسيت "كاسي" كل شيء عندما نظرت في عينيه. لم تعد تهتم بشيء سوى بأن تبقي عينيها معلقتين بعينيه.

- انت تشبهين القطة الصغيرة ذات العينين الذهبيتين.

امسك يد "كاسي" ووضعها على وجهه. كان لهذه اللمسة البسيطة أثر كبير على "كاسي"؛ فقد غمرها حنان واسع لهذا الرجل الذي يبدو في كثير من الأحيان قويا ومحبا للسيطرة. قبلها باحترام. همس:

- لا داعي حتى نذهب بعيدا.

غاص بعينيه في عينيها الذهبيتين. خلال اللحظات السحرية نسيت "كاسي" خوفها من أن تخضع لهذا الرجل. لقد استسلمت للإحساس اللذيذ بأن هناك من يحبها ويدللها. أغمضت عينيها وشعرت بـ"دان" ينهض. عندما فتحتهما كان واقفا أمامها ينظر إليها. قبل يدها.

- سأطفئ التليفزيون والأنوار؛ وبذلك لن يكون عليك فعل أي شيء قبل أن تنامي. طابت ليلتك يا جميلتي.

- طابت ليلتك يا سيدي.

بمجرد أن رحل زفرت في أسف، استلقت على سريرها، وأراحت

رأسها على الوسادة. وفجأة فتح الباب من جديد.

قال "دان":

- لا تخافي. إنه أنا. السرير ليس جاهزا فضلت أن أنام على المرتبة بالقرب من سريرك.

أقفل الباب واتجه نحوها في الظلام. سمعته "كاسي" وهو يخلع ملابسه في الظلام. سمعته في صمت وقلبها يدق بشدة، ويداها مقفلتان على الغطاء في عصبية.

- أوه، كم أنا متعب! أشعر كأنني مشيت كيلو مترات!

همس:

- قبليني، وتمني لي ليلة سعيدة.

قبلها برفق، ثم استلقى على ظهره في هدوء.

www.elromancia.com

الفصل السادس

استيقظت "كاسي" راقدة على جانبها وذراعها خارج السرير. أول شيء لاحظته وجود سترة "دان" ملقاة على المقعد. استدارت حتى تراه نائما. في جزء كبير من نومها كانت "كاسي" فريسة للقلق والتوتر حتى تعبت، وغلبها النوم. لم تجد إجابة على الأسئلة التي تشغلها.

كانت "كاسي" معتادة على النهوض مباشرة فور استيقاظها. قامت ببطء ووضعت قدميها على الأرض. على الفور تحرك "دان" ونظر إليها. ابتسم إليها.

- آسفة، لم أرد إيقاظك.

- إني مستيقظ بالفعل.

ارتعشت "كاسي" عندما رأته مستلقيا على ظهره يشيع قوة، ورجولة. كانت هذه هي المرة الأولى التي تشعر فيها "كاسي" بمثل هذا الانجذاب الشديد نحو رجل. كانت هذه هي المرة الأولى أيضا التي تكون فيها

تمدد "دان" وعقد ذراعيه خلف رأسه. في هذه اللحظة أرادت "كاسي" أن تربت على شعره الأسود الكثيف. كانت رغبتها في ذلك قوية. ولتفر منها وضعت قدمها الأخرى على الأرض ونهضت.

قال لها "دان" بينما ذهبت إلى الحمام:

- أعطيني منشفة يا عزيزتي. سأذهب لآخذ دشا في شقتي.

ألقت إليه بمنشفة من خلال الباب الموارب ثم صفقته. سمعته يضحك، وتخيلت تعليقه الساخر. "إنه يعرف أنني منجذبة إليه".

نظرت "كاسي" إلى نفسها في المرآة. ليس لديها ما تهديه إليه. خبرتها في الحب قليلة. إنه يستطيع أن يعثر على فتاة على ذوقه بين اللاتي يحمن حوله. لماذا هي إذن؟ لقد انتهت "كاسي" إلى أن اقتنعت بحياة الوحدة، وهي ليست حمقاء لتلقي بنفسها في مغامرة ليس لها مستقبل.

خلعت ملابسها، ونظرت إلى نفسها في المرآة، على الرغم من ندباتها كانت قوية، رشيقة وفي صحة جيدة. وقفت تحت الدش، وفتحت الماء الساخن.

عندما خرجت من الحمام عاد "دان" من شقته. وقف عند عتبة الباب مبتسما: كان شعره نديا، وذقنه حليقا. لقد استعد بينما كانت "كاسي" تأخذ دشا، وترتدي ملابسها، وتتزين.

لم يكن لدى "كاسي" فكرة عما ستنتجه من أثر. بنطلونها الجينز الذي يبرز جمال ساقيها الطويلتين. قميصها الأخضر المتناسق مع شعرها، وعيناها الذهبيتان. نظر إليها "دان" بإعجاب.

تحققت "كاسي" من أن مظهرها في حالة جيدة.

سألها "دان":

www.elromancia.com

- هل تنتمين إلى هذا النوع من النساء اللاتي يكتفين بقدح قهوة للإفطار؟

- أسفة. لأني سأخيب أملك لكنني التهم الطعام التهاما في الصباح.

قال:

- حسنا! أعرف مكانا حيث يقدم أنواعا رائعة: بسكويت، لحم بارد. من الأفضل أن تأخذي سترة خفيفة. هناك نسمة باردة هذا الصباح.

وضعت "كاسي" وشاحا حول رأسها، وارتدت سترتها. غادر الاثنان الشقة. اتجه "دان" إلى سيارة كبيرة لونها رمادي. تماما كما ظنت. إن سيارته فخمة، مقاعدها ذات فراش وثير وفاخرة إنها لم تتخيله أبدا يقود سيارة حديثة.

سألته "كاسي" بينما تحركت السيارة سالكة طريق الجنوب:

- هل ذهبت إلى هذا المطعم كثيرا؟

- نعم أنا وإخوتي كنا نأتي إلى هنا مرات عديدة في السنة.

أرادت "كاسي" أن تسأله عن إخوته لكن قبل أن تفكر في الطريقة التي تصيغ بها سؤالها بادرها "دان":

- رباني أخواي الأكبر مني. مات أبي عندما كنت في الرابعة عشرة. أخي الأكبر يكبرني بأربع عشرة سنة، والأخر باثنتي عشرة سنة. كنت مدللا جدا بطريقة ما. ثلاثتنا كان يعمل في استثمار الغابات ولكن بما أني الأصغر كانوا يتركون لي القليل من العمل.

طرحت "كاسي" سؤالا أخيرا:

- هل لأخويك أطفال؟

- نعم. زوجة "هانك" أنجبت سبعة خلال ست عشرة سنة زواج! "فريد" لديه خمسة.

سألته "كاسي":

- ألا تحب الأطفال؟

- بلى بالتأكيد! يا لها من فكرة! إني حتى أريد الكثير من الأطفال.

أمام المطعم، أوقف السيارة أمام الباب، وأبطل المحرك. التفت نحو "كاسي".

- هل أنت ابنة وحيدة؟

- نعم. بما أني كذلك فقد كان علي رعاية أمي المريضة، وأبي عاشق النساء. كنت أود أن يكون لي أخ أو أخت يتقاسمان معي هذه المسؤولية.

أمسك "دان" يدها:

- لا أعتقد أنك بحاجة إلى ذلك: فإنك قوية. أشعر بالخجل؛ لأني تحدثت عن طفولتي. أنا على الأقل كان لي أخوان وزوجتاهما.

أمسك سترة "كاسي" على المقعد الخلفي. سحبت "كاسي" يدها، ونظرت عبر النافذة. الرقة والرعاية التي يظهرها "دان" تجاهها جعلتها تشعر بالحساسية والحزن.

سألته:

- هل سنذهب لنأكل؟

مرت بلسانها على شفتيها نادمة على أنها تحدثت عن نفسها، ثم بحركة عصبية أصلحت الوشاح على شعرها؛ لتتأكد أنه يخفي أذنيها.

بعد الإفطار عادا إلى "نيوبورت". ترك "دان" السيارة في ساحة انتظار، وتنزها في الحي التجاري، وشاهدا معروضات الحوانيت. في لحظة ما توقفت "كاسي" أمام متجر صغير؛ لتنظر إلى الداخل. إنه خاو وبه أرفف خشبية. قالت لنفسها إنه يتناسب مع الطراز الذي تريده ولكنها لاحظت لافتة كتب عليها "مبيع" فعدلت عن التفكير فيه.

قال "دان" مازحا:

www.elromancia.com

- هل تنوين فتح حانوت لبيع أدوات الصيد؟

صاحت "كاسي" ضاحكة:

- أدوات الصيد؟ يا لها من فكرة! اريد فتح حانوت للملابس. لقد قررت- مهما حدث- أن تستفيد من هذا اليوم. ستفكر في المستقبل أجلا.

سارت معه جنبا إلى جنب وحدثته عن مشروعاتها: ستفصل الملابس خلال الشتاء لتبيعها خلال الربيع. سمعها "دان" باهتمام.

- تعرفين الحياكة إذن!

أوقفها فجاة:

- لكنك تتمتعين بكل الخصال الحميدة، جميلة، مستقلة، ذكية، موهوبة، ومفعمة بالطموح!

جمد وجه "كاسي". بدت حزينة على الفور. ادرك "دان" أنه قال ما كدرها.

- ماذا هنالك؟ لماذا هذا الحزن فجاة يا "كاسي".

- لا شيء،لا تهتم بذلك.

عادت إلى السير ويداها في جيبي البنطلون.

فجاة تنبهت إلى الندبة التي في وجهها. عندما وصلت أمام السيارة انتظرت أن يفتح "دان" الباب. دون أن ينطق بكلمة شغل المحرك وانخرط في حركة المرور. اتخذ طريق الساحل. بعد عدة كيلو مترات اتخذ طريق رملي يؤدي إلى الشاطئ، وأوقف السيارة. امتد المحيط الهادي أمامهما.

- أريد أن أعرف لماذا بعدت هكذا فجاة؟

تشبثت يدا "دان" بعجلة القيادة، ولمعت عيناه بين جفنيه.

أجابت "كاسي" بنبرة فاترة:

- أكره المداهنة.

قال "دان":

- المداهنة؟ انا أقصد بصدق كل كلمة اتفوه بها.

أجابته:

- كاذب!

- لا تقارنيني أبدا بـ"إيدي فارو"، ولا باي شخص على شاكلته.

ادركت "كاسي" أن رفيقها غاضب. لم تجد قوة حتى تفر من قبضة اليدين الممسكتين بكتفيها.

- أعرف ما في راسك القذر!

نظر إليها بعينيه نظرة ثبتتها في مقعدها.

- لقد أخبرتك بالفعل: كف عن التدخل في حياتي يا "دان" ليس لديك الحق في...

- بلى لدي الحق، وانت تعرفين تماما أن تقبلي بذلك أولا. مشكلتك هي أنك جد مغرورة.

- هذا خطا! وكف عن تحليلي.

- أنت تخشين أن اكتشف ما يختفي تحت مظهرك الجميل. افكارك مسممة بالأفكار النسائية التي تدعي بان المراة يجب أن تعيش حياة مختلفة عن حياة الرجل، الا تقاسمه احلامه ولا طموحاته، والا تتزوج! انت تخجلين من أن تعترفي بان رعايتي لك في المستشفى كانت تسعدك. ذلك يجعلك تؤمنين بانك ضعيفة وغير مستقلة؟ لقد تصرفت بمفردك وقتا طويلا، وتندمين على عدم ارتباطك وخاصة، اليوم بعد حادثك.

- هذا ليس صحيحا. انا قادرة على أن أعيش كما انا..

وضع "دان" يده على فمها: فاجبرها على ابتلاع كلماتها. لم يكن هناك اي رقة في هذه الحركة. لقد اراد فقط أن يمنعها من الكلام. هزت راسها لتخلص فمها.

www.elromancia.com

احتضنها بشدة رافضا أن يحررها متجاهلا جهودها لتتحرر من قبضته.

وأخيرا استسلمت لحضنه فقبلها بحنان بالغ: دق قلبها بشدة. لم تعرف هل ذلك بسبب الخوف أم أن قلبها يرقص فرحا. إن قبلته تمس أعماقها وتغلفها بالحنان: اعتراها خوف مباغت أن تفقد سيطرتها على الموقف فعادت إلى أرض الواقع.

همست:

- "دان"! لا! أرجوك.

نظر إليها باهتمام وقال

- ليس لديك وجه جميل فقط. إني أحب عصابة رأسك وعنقك الجميل، قوامك الرشيق، شعرك اللامع، وخاصة أعشق عينيك: إنها تعكس مشاعرك. وفمك.. لم تتحقق لي سعادة مثل التي أشعر بها عندما أقترب من شفتيك وأرتشف أعذب القبلات.

سالت دمعة على خد "كاسي". مسحها "دان" بلطف. همست:

- أنا لا أفهمك. أنا لا أفهمك على الإطلاق.

- أنا نفسي لا أفهم نفسي. أعرف ببساطة أنني تعس عندما أكون بعيدا عنك. أنا لا أشعر بنفسي إلا عندما أكون معك. لقد عرفت هذا الإحساس منذ الليلة الأولى في المستشفى.

- لا يمكن أن تكون قد انشغلت بي بهذه السرعة.

أجاب بابتسامة على شفتيه:

- بلى.

صمتت. لقد أصابتها كلماته بالاضطراب.

قالت:

- إذا أردت أن تعرف فإنني أسفة على أني اعتبرتك كاذبا

أخذها بين ذراعيه وسألها:

- هل أنت متأكدة؟

تعلقت به وابتسمت.

- عزيزتي. هيا نتنزه على الشاطئ.

مشيا خلال ساعات التقطا القواقع التي قذف بها الموج إلى الشاطئ أثناء الليل. أحيانا كانا يتكلمان، وأحيانا أخرى كانا يصمتان. لفحت الشمس الغاربة بشرتهما فحولتها إلى اللون البرنزي. في لحظة ما أدرك "دان" حاجة رفيقته إلى الراحة، ووجد مكانا في مخبأ عن رياح الشمال تحت صخرة ضخمة، وهناك استلقيا وبدأ يتبادلان الاعترافات.

وعلى الرغم من ذلك حدث ما كدر صفاء هذا اليوم السعيد.

أغمضت "كاسي" عينيها، واسترخت تماما بينما داعب "دان" شعرها الذهبي، وامتدت يده لتنزع العصابة التي تخفي تشوهات جبهتها. فتحت "كاسي" عينيها فزعة، وأمسكت العصابة بشدة.

استولت الدهشة على "دان". إنه لم يفعل ما يزعجها إلى هذا الحد. تلألأت عيناها بالدموع. أرادت أن تفسر له. أن تشرح له سبب ذعرها. إنها لا تريده أن يرى تشوهاتها. مرت سحابة أمام الشمس. ارتجفت "كاسي". مدت يدها إليه ففتح ذراعيه. تشبثت به وقلبها يخفق بشدة.

- لا عليك يا عزيزتي. كل شيء على ما يرام.

فاتتهما وجبة الغداء. قررا أن يعودا مبكرا لوجبة العشاء. ذهبا إلى المدينة للتسوق. عندما عادا إلى البيت وضع "دان" السلتين الممتلئتين بالطعام ولوازم المطبخ.

سألته "كاسي":

- هل أستطيع أن أساعدك في إعداد شيء ما؟

- لا شيء على الإطلاق. إنني أنا من سيتولى الطهي هذا المساء.

www.elromancia.com

لست بحاجة إلى صبي طباخ.

ابتسم إليها مازحا. ردت إليه "كاسي" الابتسامة سعيدة بالسلام الذي سكن بينهما. لكن هل هذا حقا سلام؟ إنها تشعر بالاضطراب أمام هذا الشخص القوي قلبا وقالبا.

قال لها في حنان:

- اذهبي أنت لتأخذي دشا. سيكون طعام سيدتي جاهزا لنقل خلال ساعة. يجب أن آخذ دشا أنا أيضا وأغير ملابسي؛ فإني لا أريد أن أضيف الرمل إلى مكونات السلطة.

ابتسم إليها "دان" بينما كانت تتجه إلى الحمام. تحت دش الماء الدافئ قالت "كاسي" لنفسها إنها ليست فتاة مراهقة تجري وراء قصة حب رومانسية ولكنها اعترفت في قرارة نفسها أن "دان" هو الرجل الأول الذي يخفق له قلبها، وإذا كانت قد وقعت في حبه فذلك لأنه على الرغم من قوته فهو مرهف الحس. هناك شيء بداخله يجعلها تشعر بالرغبة في ضمه بين ذراعيها كالطفل. تأوهت "يا إلهي" هل تجرؤ على أن تحب هذا الرجل؟

بعد أن انتهت من حمامها اختارت "كاسي" ثوبا هنديا أزرق وأخضر بكم طويل ثم جففت شعرها، وصففته بعناية حتى أصبح لامعا وناعما. سرحته بطريقة تخفي ندبة خدها الأيمن، وأخيرا وضعت طبقة رقيقة من كريم الأساس على وجهها ولونت شفتيها، وبعد أن انتهت ترددت قليلا قبل أن تخرج.

تقدمت في الحجرة الفسيحة، صفر "دان" في إعجاب مؤكدا ما عكسته المرآة إلى عيني السيدة الشابة.

كان منشغلا في تقطيع الخضراوات لكنه وضع سكينه وتقدم نحوها وقبل جبينها قائلا:

- رائع! رائحتك زكية. هذا أفضل من الثوم والبصل.

اقترب منها؛ حتى يستنشق عبيرها.

قالت ضاحكة متمنية ألا يلاحظ اضطرابها:

- أتمنى ذلك.

تبادلا ابتسامة سعيدة.

قال "دان":

- تحاولين إغوائي. هل تنوين الرقص هذه الليلة؟

أجابت مازحة:

- أفضل الرقص على غسيل الأطباق.

- لا تتحركي إذن حتى آتي. اجلسي.

أجلسها في أحد المقاعد، وأحضر لها عصيرا فاتحا للشهية، ثم توجه إلى الحمام.

سألت "كاسي" نفسها وهي ترتشف كوبها. كيف يتقابل شخصان غريبان ومختلفان من حيث الماضي، وأسلوب الحياة، ويستطيعان أن يتوافقا إلى هذا الحد؟ إنهما كالمتزوجين. إنها لا تستطيع تحمل هذه الفكرة وهي التي تعتبر نفسها مشوهة.

قالت لنفسها بصوت منخفض: "هدئي من روعك"، واهتمت بما أعده "دان" في المطبخ: طماطم مقطعة، شرائح من الخضراوات، وشرائح اللحم تنتظر الشواء. على الطاولة طبق تفوح منه رائحة لذيذة لا تعرفها "كاسي". في اللحظة التي جذبت فيها الطاولة إلى وسط المطبخ ظهر "دان" وهو يجفف شعره. كان يبدو مشغول البال.

- لا أستطيع أن أتخلص من فكرة أنني أنا وأنت عشنا موقفا مشابها.

دهشت "كاسي" من جديته في هذا القول:

www.elromancia.com

قالت:

- أنت تمزح.

- لا يا حلوتي.

اختفى من جديد في المطبخ ثم عاد وشعره ندي، ولكن مصفف.

- أشعر أننا نعرف بعضنا منذ زمن طويل.

ابتسمت "كاسي" وقالت مازحة؛ لتخرجه من انشغاله:

- لابد أنك أحد ضحايا حبي.

وقد نجحت "كاسي" في ذلك؛ لأن "دان" قد ابتسم إليها. حملقت فيها عيناه الداكنتان. أصر على أن تبقى جالسة في مكانها بينما يتولى هو إعداد العشاء. وضع شرائح اللحم على الشواية، وأثناء طهوها أعد السلطة وقطع الخبز، ثم دهنه بالزبد.

سالته "كاسي" بفضول:

- أين تعلمت أن تطهو هكذا؟

- في أحد المعسكرات عندما كنت في السادسة عشر، وستحبين الأرز الذي أطهوه.

قهقهت "كاسي".

أثناء العشاء تحدث "دان" عن طفولته. عما تعلمه في معسكر الكشافة حيث يتدرب الصبية على أن يكونوا رجالا.

تبادلا الابتسامات، وقضيا أوقاتا سعيدة في السهر والضحك كانهما صديقان. تالقت "كاسي" ولمعت عيناها البنيتان بالسعادة، وعلت شفتيها ابتسامة لم تفارقها طوال سهرتهما.

فرغا من الطعام، وأعادا النظام إلى المطبخ معا. لم تتوقع "كاسي" أن يكون "دان" مرتبا ودقيقا إلى هذا الحد. لقد وضع كل شيء في مكانه.

سالها متفحصا وجهها في الضوء الخافت:

- ماذا سنفعل الآن يا سيدتي النبيلة؟

- ما الذي تقترحه يا سيدي العزيز؟

فجاة شعرت بانها صغيرة جدا أمام هذا الرجل المفعم بالرجولة.

نظرت إليه بعينيها الواسعتين.

قال وهو يقترب إليها:

- أود أن أقبلك

www.elromancia.com

الفصل السابع

قبلها "دان" على عنقها دون مبالاة باذنها المجروحة، ولمست شفتاه ندبة خدها.

صاحت وهي تدفعه:

- "دان"! لا!

نهرها:

- أنت تتفوهين بهذه الكلمة كثيرا.

ثم همس:

- شعرك رائع، ورائحته زكية، إنه يذكرني بالشلالات في غابة غنية لم تطاها قدم إنسان.

- "دان".. أرجوك.

همس:

- أحبك يا "كاسي" لماذا تحبين أنت عذابي بالابتعاد عني.

بدأت "كاسي" تضعف. ربتت على شعره الأسود.

قالت لنفسها مهما كان المستقبل فإنها لن تحرم نفسها من سعادة هذه اللحظات.

- عزيزتي؟

نظر إليها "دان" بعينين يملؤهما الحب والشوق إلى أن يحتويها ويمتلكها إلى الأبد. ارتعشت وهمست:

- "دان"! عزيزي.

خرجت هذه الكلمة من أعماقها.

- حقا "عزيزك"؟

لمعت عينا "دان" بالفرحة. تنبهت "كاسي" فجأة. هل تفوهت حقا بهذه الكلمة؟ زفرت وخبأت وجهها في صدره.

همست:

- نعم. أنت حبي.

قال وهو يداعبها:

- أنت فتاة عنيدة. لقد انتظرت لقاءك منذ زمن بعيد.

إنها اللحظة السحرية التي تعترف فيها بحبها على الرغم من كل ما تحمله في صدرها من آلام. بل إنها أسعد لحظة في حياتها، وهذا الرجل الذي جمع كل ما تتمناه أي امرأة في رجل حياتها إلى جوارها يهدهدها كأنها طفلة مدللة.

همس إليها:

- أريد أن يطول الليل وأبقى معك.

همس إليها بكلمات الحب التي لم تسمعها أبدا. كلمات أنستها جراحها وندباتها. جعلتها تشعر بسعادة غامرة أثملتها فغابت عن كل حقيقة إلا حقيقة واحدة هي: أن كليهما قد خلق للآخر.

www.elromancia.com

استيقظت "كاسي" من نوم عميق، كانت بين ذراعي "دان". تخلصت من حضنه بحذر ونهضت في الظلام. سارت نحو الحمام واحتجزت نفسها بداخله قبل أن تضيء الأنوار. استندت إلى الباب وتركت عينيها تعتادان على النور. ثم نظرت إلى نفسها في المرآة. فزعت عندما اكتشفت صورتها: شعرها أشعث وقد كشف عن ندبتها وما قطع من أذنها. نظرت إلى باقي جسدها حيث انتشرت الندبات.

اغرورقت عيناها بالدموع.

ابتعدت "كاسي" عن المرآة، وأخذت دشا وارتدت ثوبا بكمين طويلين؛ عندئذ شعرت بالأمان. نظرت من جديد إلى نفسها في المرآة. أخذت الفرشاة وسرحت شعرها حول وجهها.

الآن قد أخفت عيوبها.

أطفأت نور الحمام، وعادت إلى الغرفة؛ فجأة شعرت بالعصبية. إن "دان" مستيقظ.

- كنت أعتقد أنك نائم يا "دان".

- لقد استيقظت عندما تركتني.

ابتسم إليها ونظر إليها بحب ثم احتضنها.

- لماذا تركتني يا حبيبتي. هل كنت متعجلة؟ أسف.

ربتت "كاسي" على خده. إنه أكثر الرجال أمانة ووضوحا، إنه لا يتظاهر ولا يخفي شيئا. لكن كيف تؤكد له أنها قد وقعت بدون أمل في حبه؟ لو كانت فقط قابلته قبل الحادث؟ والآن إنها لا تستطيع أن تقرأ الاشمئزاز على وجهه عندما يكتشف ما بها من تشوهات.

- "دان"! هذ هو أجمل يوم في حياتي؟

كان هذا الشعور الذي انتابها غريبا. إنها تريد أن تهبه السعادة. لم يستطع أي رجل قبل ذلك أن يعبر الحواجز التي أقامتها حول نفسها

بقصد الحماية.

إن "دان" أيضا يحتاج إليها، وكانت "كاسي" فخورا بذلك.

ضمت رأسه إلى صدرها، وربتت على شعره الأسود. أرادت "كاسي" أن يمتد بهما الوقت وهما على هذا الحال دون أن يتكلما. إنها لا تشعر بأي خجل في وجود هذا الرجل بين ذراعيها. على العكس إنها تجد في ذلك طبيعية بالغة.

ابتعد "دان" قليلا لينظر في عينيها.

قال بصوت حازم:

- أعتقد أنه يجب أن نعود غدا؛ يجب أن أستانف عملي. ألا تعتقدين أن الإجازة قد طالت؟ سنمر على شقتك، وناخذ حاجياتك التي ستحتاجين إليها.

- أنا لم أقل أبدا إنني سأذهب إلى "بند". لدي مشروعات للست سنوات القادمة، والآن وقد نجحت "چودي" في تأجير شقتي سأستطيع دفع إيجار شقة أخرى.

- إنها تؤجرها يا عزيزتي. إنه أنا من دفع الإيجار لمدة ستة شهور وبإقامتك في "بند" ستعوضيني عما دفعت.

نظرت إليه وسألته:

- لماذا أخبرتني أنها أجرتها؟

كانت "كاسي" غاضبة حقا.

- فكري يا حبيبتي. أنا لم أحدد شيئا.

استطرد بصوت واثق:

- لقد قلت فقط إنني اهتممت بشقتك. إني متأكد من مشاعري أريد أن أتزوجك، وأعيش معك باقي حياتي لكني لا أريد أن أتعجلك في اتخاذ قرارك. أريدك أن تكوني متأكدة تماما من أنك تريدين الارتباط بي،

www.elromancia.com

وكذلك تتاح لنا الفرصة للتعارف أكثر. كل ما أطلبه منك هو أن تأتي معي إلى "بند"، وأن تتعرفي إلى أسرتي وترين طريقة حياتي، وبعد ذلك ستقررين إذا كنت تريدين ربط حياتك بحياتي. لا أعتقد أنني أطلب منك الكثير بذلك.

تصاعدت دموع العاطفة إلى عيني السيدة الشابة.

- لماذا أنت كذلك؟ لماذا أنت طيب ومتفهم بينما أبدو أنا بغيضة؟ هذا ليس عدلا يا "دان". ليس لدي ما أهبه لك، وأنت لقد وهبتني كل شيء! إنك تسعد أي امرأة تقترن بها. أنا لست.. أنا لست حتى جميلة.

- أنت كما أنت يا "كاسي"، مستقلة، ذكية، ومفعمة بالعواطف الجميلة التي تفتخر بها أي امرأة.. بالإضافة إلى أنك بدأت تؤمنين بأننا قد عشنا معا حياة سابقة. كيف أستطيع ألا أحب أميرتي؟

احتضنها بشدة.

قالت:

- "دان" أنت تعرف أن هذا لن يستمر..

- سيستمر حبنا قرونا وقرونا.

الفصل الثامن

غادرت "كاسي" محطة الخدمة جالسة أمام عجلة قيادة سيارتها الصغيرة وسلكت طريقها. نظرت إلى مرآة السيارة فرأت سيارة كبيرة زرقاء تتبعها. كان يجب أن تشعر بالارتياح؛ لأن "دان" خلفها ولكنها في الحقيقة كانت غير مرتاحة. تركت سيارتها وأغلقت الشقة وردت المفتاح إلى المالك. وبعد ذلك طلبت من عامل الصيانة التأكد من سلامة ضغط عجلات السيارة والزيت. عندما أرادت "كاسي" أن تدفع أخرج كارت الائتمان فلم تستطع أن تفعل شيئا.

كان عليها أن تشعر بالعرفان؛ لأن "دان" يتكفل بها. في الحقيقة كان سلوكه يبدو لها غريبا ومحيرا إن ما يخيف "كاسي" حقا هو الاستقلال.

خفضت "كاسي" عينيها نحو يديها على عجلة القيادة. مازالت الندبات واضحة للغاية على الرغم من التدليك اليومي بالدهانات

www.elromancia.com

الخاصة بالنسبة لها- التي كانت تتباهى بيديها ذات الأصابع الطويلة الرقيقة، وأظافرها المقلمة بشكل جميل- تجد فكرة أن تجلس مع "دان" وأصدقائه إلى مائدة واحدة فكرة غير محتملة.

على الرغم من أنها قد قبلت بينها وبين نفسها بصفة مبدئية أن تذهب إلى "بند" وأن تتعرف على عائلته. إنه جنون محقق ليس فقط لوجهها ويديها المشوهتين لكن لأنها وقعت في فخ لن تخرج منه إلا جريحة القلب.

على حدود "بورتلاند" أوقفت السيارة في ساحة انتظار أمام محل للوجبات السريعة. توقف "دان" بجوارها. نزل من سيارته وفتح لها الباب. بقيت جالسة تنظر إليه دون أن تنفوه بكلمة.

- ماذا بك؟ هل تعبت من القيادة؟

ولأول مرة تواتيها الفرصة لتقول الحقيقة:

- نعم. إني جائعة ولكن ليس لهذا السبب توقفت.. أنا لا أريد الذهاب إلى "بند".

أرادت أن تبكي لكنها قالت لنفسها لو فعلت لقتلتك.

- لا تنشغلي يا عزيزتي. هيا ناكل شيئا. وسنتناقش في ذلك أجلا.

صفق "دان" باب السيارة الصغيرة.

كان قلب "كاسي" يدق بشدة.

في متجر الوجبات السريعة جلست على مقعد عال بينما ذهب "دان" ليطلب الوجبات. عاد ومعه صينية محملة بالهمبورجر، والبطاطس المقلية، والمشروبات. جلس في مواجهة السيدة الشابة.

ابتسم إليها ابتسامة حانية ودافئة جعلتها غير قادرة على الحديث.

اكتفت بالنظر إليه، ثم- لتخفي اضطرابها- أخذت تأكل كأنها كانت ستموت جوعا. ثم جالت ببصرها في المكان؛ حتى تتجنب النظر إلى عيني "دان". ولاحظت وجود سيدة جميلة جالسة على مقعد ليس بعيدا عنهما. نظرت السيدة إلى "دان" ومالت على صديقتها لتهمس إليها بشيء. ثم أخذت الاثنتان تنظران إلى "كاسي" التي- لأول مرة في حياتها- لم تجرؤ على مواجهة نظرات السيدتين، أدارت بصرها. كان الأمر أقوى منها، شعرت أن نظرات الفتاتين قد شلتها عن الحركة.

شعرت بموجة تمرد تعتريها. اضطرت إلى أن تبتسم وتمد يدها إلى "دان" على الفور، أخذ يدها بين يديه دون أن يرد لها الابتسامة.

- ماذا يحدث يا حبيبتي؟

كانت قريبة من الخوف. "يا إلهي! إنه يقرأ أفكاري كأنه يقرأ في كتاب مفتوح". وعلى الرغم من ذلك قررت أن تواجه الموقف وضحكت ضحكة مصطنعة.

- هناك فتاتان تلتهمانك بعيونهما. لابد أنهما يعرفانك.

- الفتاة ذات الشعر الأسود المجعد؟ لا، إنني حتى لم أقابلها. لا تهتمي بها.

وضع قطعة بطاطس في فم "كاسي"، ثم قطعة أخرى في فمه، على الفور نسيت "كاسي" الفتاتين ورغبتها في الاستقلال. نسيت كل هذا أمام هاتين العينين السوداوين اللتين تنظران إليها. بمجرد أن أصبحت بمفردها في سيارتها بدأت تسوق الحجج حتى لا تذهب إلى "بند". وصلت إلى منزلها، ركنت السيارة أمام البناية. توقف "دان" بالقرب منها. اتجها معا إلى شقتها. أخرج "دان" المفتاح وفتح الباب كأنه في

www.elromancia.com

بيته، إنه كذلك بما انه دفع الإيجار.

قال:

- أسرعي وخذي حماما والبسي على راحتك. لدي بعض المكالمات الهاتفية التي يجب أن أجريها.

خلع وشاحها وربت بود على خدها.

أخرجتها هذه الحركة عن شعورها. صاحت:

- تبا! كف عن معاملتي كانني طفلة.

لمعت عيناها الذهبيتان من شدة الغضب. اندهشت هي نفسها من انفعالها.

قال في هدوء:

- لا تنفعلي هكذا.

- سانفعل كيفما شئت.

- إذا تصرفت كالطفلة فستعاملين كالطفلة.

في هذه المرة كان قد فقد هدوءه، وتكلم بنبرة غاضبة.

اختفت "كاسي" في الحمام. اقفلت الباب بالمفتاح وقد عقدت العزم على قطع صلتها بـ"دان".

أخذت حمامها بينما كانت فريسة لأفكار مجنونة. جففت جسدها، وقررت أن تجذب شعرها إلى الخلف، وأن ترتدي هذا الفستان قصير الأكمام الذي فصلته الصيف الماضي، وأن تضع قرطا في أذنها اليمنى. ارادت أن تظهر ما بها من ندبات. حتى هذا الوقت كانت قد تصرفت كالعبيد. هل خضعت حقا لـ"دان"؟ لقد كشفها لنفسها عندما اكتشفت طبيعتها الحقيقية.

- يا إلهي. إنني حمقاء.

صاحت بصوت عال وهي تجفف شعرها، وتحيط به وجهها. قالت لنفسها: "اعلمي يا "كاسي" أنك غبية، سيكون من الأفضل ان تموتي عن أن تظهري أمامه بهذا الثوب، وشعرك مسحوب إلى الخلف".

وأخيرا توجهت إلى حجرة المعيشة ترتدي بنطلونا من القطيفة، وقميصا مناسبا. لقد استعادت ثقتها بنفسها. إنها تعرف انها جذابة. إنها تحتاج إلى أن تثق بنفسها. أثناء ذلك أعد "دان" القهوة. وضع القدحين فوق الطاولة بالقرب من الأريكة. نظر إلى "كاسي" مبتسما وقال:

- هل تريدين قهوة؟

امسكت القدح الذي مد به يده إليها وجلست في احد المقاعد: شعرت أن هناك حاجزا قد اقيم بينهما.

تحدثت بهدوء وشعرت بالفخر لسماع صوتها الحازم يقول:

- لن اذهب إلى "بند" معك. سادفع لك ما دفعته للإيجار.

- مم تخافين يا "كاسي"؟

تمدد "دان" فوق الأريكة، وخلع حذاءه، ومد ساقيه كانه في بيته.

- لست خائفة. مم ساخاف؟ احب حياتي التي احياها؛ هذا كل شيء.

وضعت قدحها على الطاولة؛ حتى لا يرى "دان" ارتعاش يديها.

- بلى انت خائفة من أن تعتمدي علي، من ان تتزوجيني.

رددت معاندة:

- أنا لست خائفة. ببساطة لا ارغب في الارتباط بعلاقة قد لا يحالفها الحظ في الاستمرار.

www.elromancia.com

أجاب "دان" بأدب مصطنع:

- لست موافقا. إذا رغب رجل وامرأة حقا في الارتباط يستمر زواجهما.

- لا أريد أن أعيش معك على الإطلاق. أريد أن أفهمك إنني لست راغبة في إقامة علاقة مستمرة معك.

- هل تتخيلين أنني ربما أكون مثل والدك عاشقا للنساء؟ تعرفين يا "كاسي" أن الجروح غير المرئية هي الأكثر إيلاما.

تيبست "كاسي" وقالت:

- هل تقصد أن أبي قد رسخ في ذهني أفكارا سيئة.

اعترف "دان":

- هذا أمر محتمل.

- ربما. على أية حال قد علمني شيئا: إذا كسر أنفك فلا تغضب إلا من نفسك.

كانت "كاسي" تغلي من شدة الغضب. لماذا لم تفكر فيما ستقوله لـ"دان" حتى تقنعه؟

- أعتقد أنك تضعين الحصان أمام العربة يا عزيزتي. أنا لم أطلبك للزواج.

جلست "كاسي" مشدوهة. تورد وجهها. نظرت إلى "دان" الذي كان مبتسما، وعيناه تلمعان لمعة شيطانية. أرادت أن تقذف بقدح القهوة في وجهه ولكن في هذه اللحظة تماما نهض.

- إذا كنت تحبين الإحصائيات يا حبيبتي فإليك واحدة: أغلب الزيجات تفشل بسبب الملل. تسأم الزوجة زوجها والعكس صحيح. هذا

لا يمكن أن يحدث لنا.

لاذت "كاسي" بالصمت. ثم رفعت عينيها نحو "دان".

غمز لها فلم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام.

- اذهب إلى الجحيم يا "دان". إنه حديث جاد.

قال مجبرا إياها على النهوض من مقعدها:

- بالتأكيد يا عزيزتي. جاد تماما مثلما أنا متعب. أريد أن أرتاح قليلا إنني لم أنم جيدا هذه الليلة. دعينا نستريح وبعد ذلك نستأنف الحديث.

تمدد على الأريكة. كانت "كاسي" هي الأخرى متعبة فوجدت أن فكرته لا بأس بها. ذهبت لتستريح ولكن هيهات. للمرة الألف أخذت تسأل نفسها عن القدر الذي ساق إلى طريقها هذا الرجل في ليلة ضباب.

في المساء عندما سألها "دان" إن كانت تريد تناول العشاء في مطعم. فرفضت "كاسي" بهز رأسها.

- لدي حساء وطعام معلب، إذا كنت تستطيع الاكتفاء بطعام بسيط.

- لست صعب الإرضاء. سخني العشاء بينما أضع السيارة في الجراج. سنسافر بسيارتي إلى "بند".

- "دان". أريد أن أقود سيارتي الخاصة.

- هذه حماقة. لدي سيارتان أخريان في المنزل.

- أنا لا أفهمك.

قاطعها:

- حسن. إذا كنت لا تفهميني فلن تقابلنا مشكلة السام، ولن تشملنا الإحصائيات الخاصة بالزواج.

www.elromancia.com

ذهبت "كاسي" وأحضرت ماكينة الخياطة التي وضعتها في الدولاب لتبتعد قليلا عن المناقشة.

كانت تتوقع تعليقا ساخرا ولكن اكتفى "دان" بالعبث في صندوق الخياطة. أخرج قطعة قماش قطني مقلم أحمر وأزرق ووضعها أمامها.

- من الممكن أن يصبح هذا قميصا؟

- لا.

انفجرت "كاسي" في الضحك، وأخذت من يديه قطعة القماش ووضعتها في الصندوق. اقترب منها.

- ما الذي يناسبني بين كل هذا حتى تفصلي لي قميصا؟

- أنت تمزح! هل سترتدي قميصا فعلته بنفسي؟

- بالتأكيد. ألا تصدقيني أبدا؟ سأصاب بشد عضلي بدون شك عندما سأنزل ماكينة الخياطة لكنني أريد أن أخوض المخاطرة من أجل قميص.. ومن أجل قبلة.

استطرد:

- إنك ستصبحين أكثر جمالا عندما تتقدمين في العمر.

- لا..

- صه! أعرف أنك لا تريدين أن أشير إلى جمالك لكني سأتحدث عنه.

أمسك يدها في رقة.

- ذقنك يشوكني إنك رجل فريد على أية حال!

ربتت على خده في حنان، ثم أرادت أن تبتعد لكنه منعها من ذلك ممسكا ذراعها. انفجرت "كاسي" في الضحك. لا لم يكن هذا ممكنا، هذه الضحكة هذه السعادة ليست حقيقية! لكن كم هو جميل أن تكون بين

ذراعي "دان"! أن تمزح معه كالمراهقين.

صاح عاقدا حاجبيه:

- سأعلمك كيف تطيعين سيدك.

- أنباتك يا "دان" أنني حصلت على دورات في الفنون الحربية.

- تقصدين أنك لن تترددي في أن..

- أن أدافع عن نفسي.

بدت عيناها كبقعتين من الذهب الصافي. ابتعد بينما تظاهرت بأنها تدافع عن نفسها.

- يا لها من امرأة قوية!

أخذت "كاسي" وجه "دان" بين يديها. إنها لم تشعر قبل ذلك بهذه السعادة وبهذه الحرية.

- صغيري المسكين. يكفيني أن أقبلك قبلة صغيرة حتى تشعر بالأمان.

وأخيرا خرجت "كاسي" عن كل تحفظ.

قال:

- قبلة أخرى.

- انتظر..

نظرت إليه في مكر ثم أخذت تدغدغه، وأخذا يضحكان من جديد.

قال:

- توقفي! توقفي عن ذلك يا "كاسي".

لقد حدث تحول غريب في حياة "كاسي" منذ أن قابلها هذا الرجل الساحر. على الرغم من الظروف السيئة التي جمعتهما إلا أنها تشعر

www.elromancia.com

بسعادة لم تشعر بمثلها قط. هذه هي المرة الأولى التي تشعر فيها بانها قريبة إلى شخص ما إلى هذا الحد. نظر إلى عينيها:

- أريدك لي زوجة، وصديقة، ورفيقة.

كان صوته أجش يدل على ما يشعر به من عاطفة.

- عزيزتي.. أريدك أن تكوني زوجة لي. انت ايضا تحتاجين إلى ذلك. دقات قلبك تكشف عن ذلك.

همست فزعة:

- ليس الآن.

- سيكون ذلك كما تريد سيدتي. حبيبتي انظري إليّ. هل تريدين أن تكوني زوجة لي؟

أجابت والدموع في عينيها:

- أنت تعرف انه نعم.

- سنخضع لطلباتك يا عزيزتي لكن يجب أن أخلصك من خوفك.

نهض "دان"، وجذبها برفق، وقادها إلى الأريكة حتى تستريح.

عندما وصلا إلى "بورتلاند" كانت الأمطار تنهمر بشدة. كانت "كاسي" سعيدة؛ لأنها لن تضطر إلى أن تقود السيارة بنفسها. ذكرتها ستائر المطر والضجيج بمساء الحادث.

تركت يد "دان" عجلة القيادة وامسكت ذراع رفيقته.

قال لها:

- اقتربي.

إنه حلم أن تكون مع مثل هذا الرجل! ربما يكون ذلك ما زاد من قلقها. إن الأحلام نادرا ما تتحقق. كانت معجبة بملامح وجه رفيقها، وحاجباه

معقودان مركزان في القيادة. قالت في نفسها: "أحبك يا "دان". لا أريدك أن تكون حلما. أريد أن يكون كل ذلك حقيقة".

- ربما سيزورنا والدك.

أيقظ صوت "دان" السيدة الشابة من أفكارها:

- أشك في ذلك. لقد أخبرته أين ساكون؟ لكن يجب أن يشعر بالذنب بعد ما قاله لي.. كتبت كلمة لـ"جودي" ستكون الوحيدة من بين صديقاتي التي سافتقدها.

"جودي" فقط؟

- جميع الأخريات علاقات عمل. ليست لدي النية لكي أراهم من جديد.

قال "دان" موافقا على كلامها:

- من يأسف على مثل هؤلاء الأصدقاء؟

استندت "كاسي" إلى كتفه.

- حدثني عن "بند". هل والدتك هناك الآن؟

- لا إنها في "نيويورك" مع إحدى اخواتي. أمي تعشق المسرح إنها تقضي مع عمتي وقتهما في "برودواي" أو في "لندن".

- "لندن"؟ لترى المسرحيات؟

- ليس لكي ترى المسرحيات فقط. إن لديها أصدقاء هناك. عمتي "بولا" عكس والدتي واختها الأخرى. إنها صعبة التخلي عن جذورها!

عرفت "كاسي" من نبرة "دان" المحبة كم يحب عمته "بولا".

- هل سأراها؟

التفت نحوها "دان" وقال:

www.elromancia.com

- عمتي "بولا" سيدة مختلفة قليلا. إنها مربية نحل.

- عمتك تربي النحل؟

- أمر غريب أليس كذلك! لديها حديقة مليئة بخلايا النحل. إنها تتاجر في العسل ولقد فتحت عدة متاجر تحمل اسمها في "بورتلاند": عسل العمة "بولا". إنها تمتلك علامة مميزة.

- أنت تمزح.

انفجر "دان" في الضحك وقال:

- لا، أنا لا امزح على الإطلاق.

- هل هي متزوجة؟

- مات زوجها منذ عشرين عاما. ليس لديها أطفال وتدعي انني ابنها! إنها تشتاق لمعرفتك.

كلماته الأخيرة جعلت "كاسي" تشعر بالعصبية. سالت "دان" بصوت حاد:

- لماذا؟

- تشتاق لتتعرف عليك؛ لأنها تحبني. تريد أن تتحقق من صحة ما قلته عنك.

صاحت "كاسي" في غضب:

- "دان"! أنت لم تحك ما دار.. بيننا لأسرتك.

- بلى بالتأكيد. قلت لهم إنني أريد الزواج منك. لماذا كنت ساخفي عنهم ذلك؟

كان بنبرته بعض التغطرس.

- لأننا.. لم نقرر شيئا بعد.

- بلى. إذا عارضت ما قررته فسافقد احترام عائلتي لي.

- لا أدري على الإطلاق متى تمزح؟ أنت تسخر مني! لا أعرف كيف اتصرف أمام أناس يقيمونني.

- إني أمزح. ستحبين عمتي "بولا" تماما كما أنها ستحبك. أول شيء تفعله سيكون أن تحضر لك كتابا في فن الطهي. إنها تستبدل السكر بالعسل في كل أطباقها.

ابتسم إليها "دان".

- أين تسكن أنت؟

جاء هذا السؤال توا على ذهن "كاسي".

- في كوخ بالقرب من مكان العمل في الغابة. أعيش هناك من وقت لآخر. أحيانا أعيش في المنزل. كلبتي تعيش هناك وأذهب لكي أراها.

استطردت "كاسي":

- من الذي يهتم بالمنزل في هذا الوقت؟

- عمتي "بولا" في جزء من الوقت، وأنا في جزء آخر. أمي تزرع بعض أنواع الخضراوات في هذا المسكن.

قالت "كاسي":

- أعشق المنازل حيث توجد النباتات.

كان المشهد رائعا. يخترق الطريق الغابة، ومنطقة مساكن للهنود.

انحرف "دان" ناحية الشمال واتخذ اتجاه مدينة تدعى "مدراس" شعر بعصبية رفيقته المتزايدة فأخذ يكلمها عن المنطقة.

قال:

- لم يعد البيت بعيدا. المكان يرى هنا. نحن قريبان جدا من جبل

www.elromancia.com

"باكلور" لدي صديق ينظم جولات الجو جميل جدا هنا والثلج ناعم جدا. بالمناسبة هل تتزحلقين على الجليد؟

- قليلا. لست ماهرة.

- هناك حلبات لكل المستويات.

أمسك "دان" يد السيدة الشابة. يبدو انه يريد أن يعطيها بعض الشجاعة التي تنقصها. بقيا صامتين حتى وصلا إلى "بند". إنها صغيرة بالمقارنة إلى "بورتلاند".

ضحك متفاخرا:

- هذا هو شارعنا الرئيسي.

وجدت "كاسي" المدينة ساحرة. اخترقا الشارع ليجدا نفسيهما على الطريق مرة أخرى.

- إننا نسكن خارج "بند" على شاطئ النهر. لقد وصلنا يا عزيزتي.

سحبت "كاسي" يدها، واصلحت الإيشارب على اذنيها.

الفصل التاسع

سلك "دان" طريقا ضيقا يقطع حقلا ممتدا من التبن تنمو به أشجار عالية، وبعد ذلك اخترق براري مسورة حيث يرعى فرس ومهر في الحشائش. ركض هذا الأخير نحو السور ليرى السيارة المارة، ثم عاد إلى أمه. عبر "دان" بعد ذلك قطعة أرض كثيفة الأشجار تنتهي حدودها عند حدود مرج. في هذا المكان يقبع منزل ضخم بالحجارة البنية. سلك بعد ذلك طريقا ضيقا تحفه الأشجار الصغيرة ينتهي بممر مبلط.

شعرت "كاسي" بخيبة أمل. لقد تخيلت ان عائلة "دان" ستكون في استقبالها لكن الباب الضخم ذا المقابض المزخرفة كان مغلقا.

كان لون أعلى البيت على الرغم من تاثره بمرور السنين جميلا ومناسبا تماما للبيئة المحيطة. طريق ثان يحيط بالبيت يؤدي إلى الجراج، ولكن ترك "دان" السيارة بالخارج.

www.elromancia.com

نظرت "كاسي" إلى صديقها وقالت:

- إنه جميل جدا. هذا المكان يبدو هادئا.

أمسك "دان" يدها وقال:

- كنت أعرف أنك ستحبينه يا عزيزتي. الشمس هنا لتستقبلنا.

خرج من السيارة، وفتح الباب للسيدة الشابة. دخل الاثنان إلى المنزل: وجدا نفسيهما في صالة كبيرة في الدور الأرضي تؤدي إلى حجرة الطعام. كانت حجرة الطعام مزينة بلوحات جميلة من الطبيعة، كان يوجد مدفأة، أرائك وثيرة، طاولة وكراسي.

في الردهة المجاورة ساعة حائط ضخمة أسفل سلم خشبي، الأرض الخشبية ملمعة براقة تحت السجاد الصوفي دليل على عراقة المسكن. كان على أية حال تماما مثلما وصفه لها "دان". إنه يعكس الرفاهية، والذوق الطيب، والهدوء.

قاد "دان" "كاسي" إلى مطبخ واسع به نوافذ واسعة، طاولة مستديرة، وكراسي ذات ظهر مستقيم، موضوعة بطريقة تجعل الجالس إليها يرى النهر.

حتى الآن لم يتفوه "دان" بكلمة.

- سأطلعك على الطابق العلوي.

أمسك يدها وسبقها إلى السلم الكبير المؤدي إلى الغرف. كان باب الغرفة الأولى مفتوحا، والشمس تغطي السجادة البنية الموضوعة أمام النافذة، في وسط الغرفة سرير كبير مغطى بمفرش صوفي مقلم أحمر وأزرق. إنه مكان ظهرت به، لمسات رجولية. الأثاث داكن وثقيل، الكراسي مكسوة بالجلد. هناك بابان: واحد يؤدي إلى الدولاب، والثاني

إلى الحمام. هذه الغرفة تتناسب مع "دان".

سألته "كاسي":

- هل هذه غرفتك؟

- غرفتنا؟

أجابها "دان" بسؤال آخر. غاصت "كاسي" بعينيها في عيني "دان" الداكنتين وهزت رأسها. فكرت في أن الصمت هو أفضل إجابة. دفعها "دان" برفق لتعبر ردهة تؤدي إلى غرفات أخرى.

- هناك أربع غرف في الطابق الأول، ثم شقة صغيرة فوق الجراج للضيوف، هنا حجرة أمي لكن كما تعرفين نادرا ما تكون في البيت. هذه غرفة صغيرة تصلح تماما لتكون حجرة للخياطة. في الجنب توجد غرفة أخرى ستقيمين فيها في انتظار أن تشاركيني غرفتي بعد الزواج.

فتح "دان" بابا وابتعد ليدع "كاسي" تدخل. كانت الحجرة فسيحة، ومربعة الحوائط، مدهونة باللون الأبيض. الأرض مفروشة بسجادة خضراء، وطاولات وكراسي بيضاء. السرير مفروش بغطاء هندي موشى بزخارف حمراء مع وسادات مناسبة. على الأرض أصص نباتات عطرية.

قالت "كاسي" في إعجاب:

- إنها رائعة.

ابتسمت إلى "دان" ابتسامة مشرقة فاحتضنها.

- أحب أن أراك في منزلي

- كنت أعتقد أنه منزل والدتك.

ابتسم إليها معا تبا. ربت على خدها في رفق.

www.elromancia.com

- "دان ماردوك"، يالك من مراهق.

- لكنك أنت دائما أميرتي الجميلة.

أخذ يضحك محتضنا "كاسي". كل نظرة وإشارة من "دان" تكشف عن عاطفة غامرة يكنها "دان" لـ"كاسي" وهي تكاد تنصهر تحت نظراته.

لم يكن لديها رغبة إلا في شيء واحد: أن تبقى بالقرب منه تشعر بنبضات قلبه التي تعبر لها ببلاغة لا تصل إليها الكلمات. رات نفسها في عينيه.

- أحبك يا جميلتي. أحبك.

أجابت "كاسي" مضطربة:

- وأنا أيضا.

كانت الدموع تتلألأ في عينيها.

سمعا صوت سيدة:

- "كوكو دان"! إني انتظرك منذ وقت طويل.

قال "دان" مفسرا إلى "كاسي":

- إنها عمتي "بولا". إني مندهش: لأنها لم تصعد حتى تفاجئنا في وضع غرامي. إنها متشددة بعض الشيء، ولكن بها صفة حميدة وهي أنها مباشرة في تصرفاتها.

شعرت "كاسي" بالقلق وتبين "دان" ذلك فربت على كتفها حتى يطمئنها.

أستطرد:

- إنها تلاحقني منذ وقت طويل حتى أتزوج فتاة "طيبة". ستحكي لك في البداية تاريخ العسل.

كانت سيدة تنتظر أسفل السلم: ذات شعر رمادي، عيناها واسعتان ولها ابتسامة مشرقة. ترتدي بنطلون چينز، و"تي شيرت" مطبوعا عليه "العمة "بولا" كلها من العسل".

استقبلها "دان" بقبلة حانية على وجنتها. اضطر إلى أن ينحني فهي تصل إلى صدره بالكاد.

قدمهما لبعضهما:

- عمتي "بولا". "كاسندرا فارو" ولكن ندعوها "كاسي".

- صباح الخير يا "كاسي". يا إلهي كم هي طويلة ورشيقة وشعرها وعيناها بلون العسل.

مدت العمة "بولا" يدها لتصافح صديقة ابن أخيها. لمعت عيناها بالسرور.

قال "دان" مرحا:

- كنت أعرف أنك ستقولين هذا.

- لماذا تأخرت في اصطحابها إلى هنا يا عزيزي؟

- لقد جئت بأسرع ما استطعت يا عمتي الصغيرة.

هزت العمة "بولا" رأسها في رضا. نظرت "كاسي" إلى "دان" خلسة، ورات أنه سعيد باستقبال عمته الحار.

قالت:

- هيا بنا نشرب القهوة. ستتعرف أكثر لـ"دان" هنا صديقة صغيرة ستغضب لأنه لم يذهب ليسلم عليها بعد اسمها "سالي" ولها أجمل عينين زرقاوين في العالم.

سارت "كاسي" إلى جانب العمة "بولا" وتبعهما "دان". بعد لحظات

www.elromancia.com

فتح الباب فظهر كلب أسود كبير وأسرع نحو المطبخ. وقف لحظات عند الطاولة المستديرة ونظر إلى "كاسي" في فضول. كانت العمة "بولا" محقة: هذه الكلبة لها عينان زرقاوان مدهشتان.

قال "دان" بصوت حازم:

- قولي صباح الخير لـ"كاسي" يا "سالي".

تقدمت الكلبة عدة خطوات. جلست، ورفعت فمها وتاوهت ثم نظرت إلى "دان" وقفزت في سعادة.

ربتت "كاسي" على ظهرها وقالت:

- صباح الخير يا "سالي".

سالت وهي تضع يدها على رأس الكلبة الكبير:

- ما سلالتها؟

أجاب "دان":

- إنها كلبة من الكلاب التي تجر الزلاجات في "سيبيريا". اسمها "سوفسكايا" لكننا سميناها "سالي".

أعرفت لماذا؟ إن اسم "سالي" أسهل.

أحضرت العمة "بيا" القهوة والأقداح ووضعتها على الطاولة.

سالت "دان":

- هل ستشرب القهوة معنا؟

- بالتأكيد. بشرط أن تقدمي لي واحدة من كعكاتك اللذيذة، وبعد ذلك سأذهب لأفرغ محتويات السيارة.

أخذ "دان" مقعدا وجلس وظهره إلى النافذة.

- كيف حال "فريد" و"هانك"؟ هل لديهما الكثير من العمل؟

- نعم. إنهما مشتاقان للمجيء لرؤية زوجة أخيهما القادمة.

شعرت "كاسي" بالتوتر: شدت الوشاح إلى أذنيها.

لاحظ "دان" ذلك ونظر إليها بحنان عندما ارتجفت يدها وهي تمسك بقدح القهوة. في هذه اللحظة لاحظت أن العمة تتفحص ندبات يدها. سحبت يدها بسرعة ووضعتها فوق ركبتها.

- كل العائلة دفعة واحدة، هل أنت مستعدة لمواجهة ذلك يا عزيزتي؟

خفضت "كاسي" عينيها. هكذا. لقد اصطحبها "دان" إلى هنا؛ ليقدمها لأسرته والمقابلة ستكون هذا المساء. لم يكن لديها أي خبرة عن العائلة وخاصة إذا كانت عائلة مترابطة مثل عائلة "دان". ثبتت نظرها على "دان" رغم أنها لا تراه. إن رأسها يموج بالأفكار.

فجأة، رن جرس التليفون. ذهب "دان" إلى الطرف الآخر من المطبخ ليجيب. في طريقه ربت على كتف "كاسي" فشعرت بالدموع تتصاعد إلى عينيها.

قالت العمة "بولا" لتزيل الصمت وعلى شفتيها ابتسامة أشرقت وجهها المجعد وعينيها الماكرتين:

- كنت أنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر. كنت أعرف أن "دان" سينتهي بالتعرف على الفتاة المناسبة تماما مثل أبيه وأخويه. في هذه العائلة، يختار الرجال زوجاتهم بعد تفكير ناضج، ثم يقعون في حب عميق! لقد وجد "دان" المرأة التي تلزمه.

نظرت "كاسي" إلى السيدة العجوز طويلا قبل أن تسألها:

- كيف تأكدت أنني الفتاة التي تلزمه؟ أنت لا تعرفين شيئا عني قد أكون واحدة من المعجبات اللاتي يدرن حوله...

www.elromancia.com

- عندي ستون عاما يا صغيرتي، إنني لم أولد بالأمس. إذا كنت مجرد فتاة ممن يدرن حوله- كما تقولين- لما اصطحبك "دان" إلى منزل أمه.

تكلمت العمة "بولا" بصراحة. نظرت إليها "كاسي" بدهشة بينما كانت تهم بالحديث عاد "دان". وجه كلامه إلى السيدة الشابة:

- "هانك" بحاجة إليَّ عدة أيام. يجب أن أذهب. إني سعيد بتعرفك على عائلتي وستكونين معها أثناء غيابي.

أجابت "كاسي":

- لدي العديد من الأشياء التي يجب أن أفعلها كما يجب أن أخيط. أنت تعرف هذا جيدا.

قدمت العمة "بولا" الكعك بالتفاح، وتناولوا الحديث عن مشروعات "كاسي". بدت العمة "بولا" ودودا بشكل جعل "كاسي" تنسى اللقاء المرتقب مع باقي عائلة "دان".

سألت السيدة العجوز:

- هل تريد المزيد من الكعك يا "دان"؟ هناك الكثير منها في الثلاجة طهوتها اليوم. هل تعتقد أن أربع كعكات كافيات؟

رددت "كاسي" في دهشة:

- أربع؟

انفجر "دان" في الضحك:

- هناك اثنا عشر طفلا وسبعة كبار، ويكون العدد تسعة عشر بك يا عزيزتي.

قالت العمة "بولا":

- يجب أن تأتي "لوسي" و"ماريان" مع "هيلين".

نظرت إليها "كاسي" في حيرة.

سألها "دان" في دهشة:

- هل عادت؟

ثم التفت إلى "كاسي" وشرح لها:

- "لوسي" أخت "هيلين" وهكذا يكون العدد عشرين. من الأفضل أن تصنعي كعكة أخرى يا عمتي "بولا".

مر بعد الظهر بدون أي حادث. عادت العمة "بولا" من منزلها- كانت تسكن في المنزل المجاور- ومعها كعكات وضعتها في الفرن. أفرغ "دان" السيارة من محتوياتها وساعد "كاسي" على ترتيب حاجياتها. كانت سعادتها في أن تكون بجانبه، وكان ذلك هو الشيء الوحيد الذي يزيل خوفها. بالإضافة إلى أنها كانت مشغولة بما سترتديه هذا المساء وتسريحة شعرها. شعرت أنها فتاة مراهقة تستعد لأول حفل لها.

أخذت دشا وغسلت شعرها جيدا، ثم جففته بالمجفف. نظرت إلى نفسها في المرآة، وبدت سعيدة بالنتيجة. بدت المشكلة في اختيار ما سترتديه. فتحت الدولاب وهمت باختيار الفستان عندما طرق "دان" الباب ثم دخل.

أخذها بين ذراعيه. قال:

- رائحتك زكية. جئت لأقول لك أن ترتدي ملابس قديمة. لابد أن الأطفال سيطلبون اللعب بالكرة.

- "دان".. أريد أن أضربك لما ورطتني فيه! وأنا...

أسكتها "دان" بقبلة خاطفة.

www.elromancia.com

- ما الذي يزعجك؟ أنت لست خجولا! امرأة قادرة على عمل الإعلانات أمام مئات الأشخاص لا تخشى مواجهة واحد وعشرين شخصا معظمهم من الأطفال.

- إنه ليس نفس الشيء يا "دان". إنه أمر جديد. لم يكن من الواجب أن أتي. ستعتقد عائلتك أنني أثرت عليك حتى ترتبط بي بعد الحادث.

اعترض "دان":

- هذه هي أحمق الكلمات التي سمعتها على الإطلاق! هل تعتقدين أنني أحتاج إلى موافقة عائلتي لاختيار المرأة التي ساعيش معها؟ أود أن تقدرك عائلتي وأن تحبينها، ولكن لن يغير رأيهم أي شيء في مشاعري.

احتضنها "دان" برفق وعلى الفور ذاب خوفها وقلقها كالثلج تحت الشمس. همست:

- إني أشعر ببعض الخجل.

- لا داعي لهذا الشعور. ساكون معك وسيمر كل شيء بخير.

نظرت إلى عينيه محاولة أن تستمد منهما شجاعتها. فرأت فيهما إما الغضب أو الحب.

- ساحاول...

- غدا، سيذهب الأطفال إلى المدرسة؛ ولذلك لن يتاخروا كثيرا هذا المساء. والآن اذهبي وارتدي بنطلون چينز، وبلوفر. سيكون الجو باردا بمجرد غروب الشمس. سابقى حتى أساعدك في اللبس.

صاحت "كاسي":

- اخرج من هنا يا "دان" وإلا سانادي على العمة "بولا".

غادر الغرفة.

عندما نزلت "كاسي" السلم بعد عدة دقائق كانت ترتدي بلوفر أصفر، وبنطلون چينز، وحذاء أصفر مناسب. وعلى شعرها عصابة من الحرير. دخلت المطبخ بينما كان "دان" يفرغ محتويات كيس في أطباق من الكارتون. نظر إليها تاركا الكيس يسقط على الأرض. ثم فتح ذراعيه واستقبل "كاسي" التي جرت إليه.

- أنت تشبهين الكتكوت فانت رقيقة وناعمة مثله.

قبليني وعلى الفور ساعديني في وضع الطاولة في الشرفة.

فردت "كاسي" مفرشين على الطاولتين ثم وضعت الشوك والسكاكين.

سألت "دان" بعد أن انتهت:

- هل هذا كل شيء؟

- سنعد القهوة فيما بعد. لدينا بعض الوقت حتى يأتي الجميع، وأود أن اقضي هذا الوقت معك.

امسك "دان" ذراع السيدة الشابة وقادها إلى حجرة المعيشة. غرق الاثنان في جو من السحر. كان الأمر كانهما كانا معا دائما. نسيت "كاسي" كل الأسئلة المحيرة وكفت عن التفكير مستسلمة لنشوة القرب من هذا الرجل.

امسك يدها وجلس معها على الأريكة. ثم احتضنها واخفى وجهه في شعرها الذهبي.

بادرته:

- "دان".. كيف بقيت أعزب حتى هذا الوقت؟

كدت اتزوج ذات مرة، وفي الوقت الذي حددناه لإتمام الزواج رن لي

www.elromancia.com

إنذار خطر. تظاهرت لحبيبتي بانني لست ثريا: ففرت على الفور وهجرتني؛ لأنها ترفض الزواج من عامل بسيط.

ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتي "دان". نظر إلى "كاسي".

- وجرح قلبك يا عزيزي؟

ضحك مهدهدا "كاسي" بين ذراعيه وقال:

- ليس تماما. كنت صغيرا جدا عندما حدث ذلك. كنت اعتقد انني املك العالم.

- في هذه الفترة من فترات الحياة عندما يعتقد المرء أن هذا العالم ينتمي إليه ويستطيع أن يفعل فيه ما يريد. لقد أحسنت في مكياجك هذا المساء. أنت جميلة.

نظر إليها بشدة وعيناه تلمعان بالمكر. تبع الندبة التي في خدها ولأول مرة يلمس اذنها المجروحة تحت شعرها.

تيبست "كاسي" في مكانها لكنه قبلها رغم كل شيء. لم تقاومه "كاسي" ولم تخش أن يكتشف باقي ما تخفيه من ندبات. كان ضربا من الجنون أن تستسلم للمساته على هذه الأريكة.. لكنها فقدت كل قدرة على المقاومة، وشعرت انها تسبح في فضاء لا نهائي.

فجأة فتح باب المسكن.

- أوه، أوه يا "دان" أحتاج إلى المساعدة لحمل الكعكات.

زفر "دان"، انفجرت "كاسي" في الضحك وانتزعت نفسها من حضنه. قال:

- المرة القادمة ذكريني بان اغلق الباب بالمفتاح.

اصلحت "كاسي" من هندامها واعطته مجلة.

- ما عليك إلا أن تقرا يا "دان". سأذهب لمساعدة عمتك.

قال "دان" في سعادة وهي تغادر الحجرة:

- حسنا!

عندما رأت "كاسي" السيدة الشابة وهي تحمل الكعكات في يدها بصعوبة سألت نفسها: كيف استطاعت الوصول إلى هنا. لكنها وصلت على اية حال.

- كنتما في وضع غرامي، أليس صحيحا؟

ازال "دان" احمر الشفاة عن شفتيك. هذا الولد لن يتركك في سلام حتى تتزوجينه، وسيجبرك على البقاء في غرفة النوم خلال أسبوع! فعل والده ذلك مع زوجته. كانت حاملا في "هانك" في اليوم التالي لعرسهما.

توردت "كاسي" لهذا الحديث الصريح.

- إيه. يا سيدتي. "دان" لم يخبرني باسمك.

- بلى لقد أخبرك به: العمة "بولا". لا تخشي من رفع الكلفة بيننا. الجميع ينادونني العمة "بولا".

ضحكت عينا السيدة العجوز وأحاطت خصر "كاسي" بذراعها.

- سافعل انا ايضا. وكذلك اعتبرك قريبة لي.

قال "دان" خلف السيدتين:

- اتصور انكما تتامران علي.

التفتت "كاسي". سالته في براءة تامة:

- هل قرات المجلة كلها يا "دان"؟

ربت على ذراعها. ردد مقلدا صوتها:

www.elromancia.com

- نعم. قرأت المجلة باكملها. هل تريدين أن اذهب إلى بيتك لاحضر باقي الحلوى يا عمة "بولا"؟

- سأرافقك. "كاسي" تحتاج إلى أن تصلح من مكياجها. وبعد ذلك تتركها وشانها يجب أن تكون جميلة هذا المساء.

ربتت "كاسي" على خد "دان" ابتسمت إليه ابتسامة ماكرة.

قالت وهي تمضي:

- استمع إلى نصائح عمتك.

الفصل العاشر

كانت "كاسي" في المطبخ مع العمة "بولا" عندما سمعت الكلبة تنبح. وأبواب سيارة تصفق. ارتفع صوت امرأة يأمر:

- احمل الدجاج إلى المطبخ يا "جون". "جيم" وجولي" أمسكا الطفل ولا تقتربوا من "سالي". لا تهرب يا "جوستان". هناك الكثير الذي يجب أن تحمله.

تركت "كاسي" نفسها لتسقط على مقعد. إن ساقيها لا تستطيعان أن تحملاها. قالت لنفسها: "ابتسمي يا "كاسي". لا تكشفي عن انفعالاتك. تظاهري بالهدوء. "تبا! كفي عن التوتر. لك كل الحق في أن تكوني هنا. إن "دان" هو من أراد ذلك. تشجعي يا "كاسي". تشجعي!

على الرغم من ذلك نظرت إلى العمة "بولا" نظرة كلها قلق.

قالت الأخيرة لتشجعها:

www.elromancia.com
مـــرجـــورلـــة

- اعتمدي علي يا "كاسي". هذه سكين ابدئي في تقطيع الكعكات الصغيرات ست قطع والكبيرات ثمان

وضعت الحلوى على الطاولة.

بعد قليل قالت للسيدة العجوز:

- هذه "مارچي" وأطفالها الخمسة. إنها أم مثالية.

أمسكت "كاسي" سكين المطبخ. كانت سعيدة؛ لأن لديها شيئا تفعله.

سمعت صوت "دان". لقد وعدها بأن يكون معها.

صفق باب المطبخ. دخل خمسة أطفال في نفس الوقت.

قالت العمة "بولا":

- يا صغار ضعوا الطعام على الطاولة في الشرفة.

اندفع الصغار. سمعت صوت المراة الحاد للمرة الثانية.

- اذهبوا لتلعبوا في الخارج يا أطفال! لا تقتربوا من النهر، وراقبوا "چاين" جيدا، وعندما تبدءون مباراة الكرة أحضروا لي الصغير.

لم يسعف "كاسي" الوقت لترسم في خيالها صورة صاحبة هذا الصوت. سيدة قصيرة شعرها أسود وقصير، دخلت إلى المطبخ مبتسمة، مرتدية بنطلون چينز، وقميص مربعات، وحذاء رياضيا.

نظرت إلى "كاسي" بعينين ضاحكتين فلم تستطع "كاسي" إلا أن ترد لها ابتسامتها.

- أنت "كاسي"؟

أجابت العمة "بولا" بسعادة:

- بالتاكيد. منذ أن رايتها عرفت أنها الفتاة التي خلقت من أجل "دان". لو رأيتهما مع بعضهما هو أسمر وهي شقراء مثل العسل.

تقدمت "مارچي" نحو "كاسي" بابتسامة لطيفة.

- أنا "مارچي" زوجة "فريد". أنا سعيدة جدا بلقائك. انتظرت هذه اللحظة طوال اليوم.

احتضنت "كاسي" بحنان ثم ابتعدت، ومازالت الابتسامة على شفتيها.

صاح "دان" عائدا من الشرفة:

- هيه! "مارچي" أرى أنك قد تعرفت بالفعل على زوجة المستقبل.

أحاط كتفي زوجة أخيه بذراعه.

- نعم. حدث ذلك بالفعل. كيف حالك يا "دان"؟

- طيب جدا يا صغيرتي "مارچي" وأنت؟

قبل جبينها.

- حسن.

صاح رجل دخل توا:

- هيه! اترك زوجتي أيها الصبي.

كان هذا الرجل أقصر من "دان" ولكنه قوي البنيان مثله. شعره أسود، وبه بعض الخطوط من الشعر الأبيض، وله شارب.

صاحت "مارچي" وهي تقترب نحوه:

- عزيزي! لم أتوقع أن تصل مبكرا. ألم تمر على البيت لتبدل ملابسك. أعطيني معطفك واخلع رابطة عنقك ولتكن على راحتك.

- أردت أن أكون جميلا لمقابلة "كاسي".

قالت بصوت ماكر:

- لا تحتاج لأن تكون جميلا من أجل "كاسي". فأنت لي

www.elromancia.com

- اعتمدي علي يا "كاسي". هذه سكين ابدئي في تقطيع الكعكات الصغيرات ست قطع والكبيرات ثمان

وضعت الحلوى على الطاولة.

بعد قليل قالت للسيدة العجوز:

- هذه "مارچي" وأطفالها الخمسة. إنها أم مثالية.

أمسكت "كاسي" سكين المطبخ. كانت سعيدة؛ لأن لديها شيئا تفعله.

سمعت صوت "دان". لقد وعدها بأن يكون معها.

صفق باب المطبخ. دخل خمسة أطفال في نفس الوقت.

قالت العمة "بولا":

- يا صغار ضعوا الطعام على الطاولة في الشرفة.

اندفع الصغار. سمعت صوت المراة الحاد للمرة الثانية.

- اذهبوا لتلعبوا في الخارج يا أطفال! لا تقتربوا من النهر، وراقبوا "چاين" جيدا، وعندما تبدءون مباراة الكرة أحضروا لي الصغير.

لم يسعف "كاسي" الوقت لترسم في خيالها صورة صاحبة هذا الصوت. سيدة قصيرة شعرها أسود وقصير، دخلت إلى المطبخ مبتسمة، مرتدية بنطلون چينز، وقميص مربعات، وحذاء رياضيا.

نظرت إلى "كاسي" بعينين ضاحكتين فلم تستطع "كاسي" إلا أن ترد لها ابتسامتها.

- أنت "كاسي"؟

أجابت العمة "بولا" بسعادة:

- بالتاكيد. منذ أن رايتها عرفت أنها الفتاة التي خلقت من أجل "دان". لو رأيتهما مع بعضهما هو أسمر وهي شقراء مثل العسل.

تقدمت "مارچي" نحو "كاسي" بابتسامة لطيفة.

- أنا "مارچي" زوجة "فريد". أنا سعيدة جدا بلقائك. انتظرت هذه اللحظة طوال اليوم.

احتضنت "كاسي" بحنان ثم ابتعدت، ومازالت الابتسامة على شفتيها.

صاح "دان" عائدا من الشرفة:

- هيه! "مارچي" أرى أنك قد تعرفت بالفعل على زوجة المستقبل.

أحاط كتفي زوجة أخيه بذراعه.

- نعم. حدث ذلك بالفعل. كيف حالك يا "دان"؟

- طيب جدا يا صغيرتي "مارچي" وأنت؟

قبل جبينها.

- حسن.

صاح رجل دخل توا:

- هيه! اترك زوجتي أيها الصبي.

كان هذا الرجل أقصر من "دان" ولكنه قوي البنيان مثله. شعره أسود، وبه بعض الخطوط من الشعر الأبيض، وله شارب.

صاحت "مارچي" وهي تقترب نحوه:

- عزيزي! لم أتوقع أن تصل مبكرا. ألم تمر على البيت لتبدل ملابسك. أعطيني معطفك واخلع رابطة عنقك ولتكن على راحتك.

- أردت أن أكون جميلا لمقابلة "كاسي".

قالت بصوت ماكر:

- لا تحتاج لأن تكون جميلا من أجل "كاسي". فأنت لي

www.elromancia.com

مد أخو "دان" يده مصافحا "كاسي":

- أنا "فريد".

- أهلا "فريد". سعيدة جدا لمقابلتك.

- أنا سعيد؛ لأن هذا الصبي الشيطاني قد وجد أخيرا من تشاركه حياته! أهلا عمة "بولا". كيف حالك؟ ماذا أعددت لنا من طعام شهي! لا يوجد في بيتنا طعام!

قالت العمة "بولا" ضاحكة:

- أنصت إلي. لو كنت مكانك يا "مارچي" لما طهوت أي طعام. في هذه اللحظة وصلت "هيلين" وأسرتها.

اقترب "دان" من "كاسي" وسألها:

- هل كل شيء على ما يرام يا عزيزتي؟

أجابت بكل صدق:

- تماما.

كانت "هيلين" سيدة طويلة، شعرها مائل للون الرمادي. استقبلت "كاسي" بلطف، ولكن ليس في نفس حرارة "مارچي".

أطفالها يعشقون العم "دان". قالت إن "هانك" زوجها لديه كثير من العمل وهم مضطرون للعشاء بدونه. كانت أختها معها. إنها شقراء. مدت إليها "كاسي" يدها لتصافحها لكنها لمستها بالكاد.

اختفى قلق "كاسي" تماما، وأدركت أنها لم تكن على صواب عندما خشيت من استقبال عائلة "دان" التي اثبتت أنها عائلة طيبة وودود.

سار الحديث في جو عائلي جميل. كانت "كاسي" تتحدث إلى "فريد" والسيدتين في سعادة بينما ذهب "دان" ليلعب الكرة مع أولاد أخويه. ثم

عاد بهم لتناول العشاء أثناء العشاء. كان "دان" يربت على يدها، أو على خدها، ينظر إليها كأنه يريد أن يظهر لعائلته كم يحبها.

بعد العشاء، عاد الأطفال للعب ونهضت "كاسي" لتساعد العمة "بولا" في تنظيف المائدة.

قالت لها العمة "بولا":

- لا تتحركي. تحدثي مع "مارچي" بينما تاكل "چاين". ستساعدني "هيلين" و"لوسي".

بكت "ماريان".

- أريد أن تلعب أمي معي.

نظرت إلى "كاسي" ببغض.

قالت "مارچي":

- لا تبكي يا عزيزتي. اجلسي على المقعد العالي في المطبخ وراقبي أمك وهي تساعد العمة "بولا".

ثم ابتسمت "مارچي"، ونظرت إلى "فريد" بعينين مشرقتين.

شعرت "كاسي" بالحنان الذي يربطهما، وقبل "فريد" زوجته بحب.

هذان الزوجان متحابان بل إن كليهما يعشق الآخر و"دان" أيضا سيكون زوجا محبا، وأبا واعيا. إنه يرغب في "كاسي" وهي لا تشك في ذلك. لكن الحب؟ هل من الممكن أن يكون قد أحبها في هذا الوقت القصير؟ لا يجب الخلط بين الشفقة والشعور بالذنب، وبين الحب.

في نهاية السهرة جمع "فريد" و"مارچي" أطفالهما وذهبا وعدت "مارچي" بأن تعود؛ لترى "كاسي" في غياب "دان". أخذت "هيلين" أطفالها في سيارتها الكبيرة عندما وصل زوجها. قال الأطفال إلى اللقاء

www.elromancia.com

لـ "كاسي". ثم قبلوا والدهم قبل أن يرحلوا مع "هيلين".

شعرت "كاسي" بالارتياح؛ لأن عائلة "ماردوك" عائلة مترابطة. راقبت "هانك" وهو يتقدم نحوها.

كان طويلا مثل "دان"، ولكنه أكثر نحافة يضع نظارة. قال:

- أسف على التأخير. كان هناك عطل في قطاعة الخشب، واضطررت للانتظار حتى أعرف إذا كان عطلا جسيما.

مد يده ليصافح "كاسي" مبتسما:

- أهلا "كاسي". أعتقد أنك عانيت من الضوضاء. هكذا تقول العمة "بولا": إن الضوضاء تكون حيث يكون الأطفال.

- لا. إنهم في غاية الظرف.

احتضن "دان" "كاسي" وقال محدثا أخاه:

- تعال إلى المطبخ يا "هانك" لقد احتفظت لك ببعض الطعام.

بعد أن رحل "هانك" بعد ساعة تقريبا كانت "كاسي" مقتنعة بأن "هانك" لا يقدر وجودها في المنزل.

عندما جلس إلى طاولة الطعام تحدث مع "دان" عن العمل وكانت هناك مشكلات بسبب العقود الأجنبية، ويجب أن يعود "دان" إلى "اليابان" لتسوية هذه المشكلات. أثناء ذلك تحدثت "كاسي" مع العمة "بولا" في المطبخ، ثم عادت هذه الأخيرة إلى بيتها. عادت "كاسي" إلى غرفة المعيشة حيث لم يوجه لها "هانك" كلمة واحدة باستثناء تحيته لها قبل أن يرحل.

بعد رحيل أخيه أغلق "دان" الباب.

- إيه حسنا. كيف كان الأمر؟

- مؤثر. حتى هذه الليلة لم أتعرف على عائلة كبيرة العدد مثل عائلتك. أعتقد أنني أفضل أن أكون بمفردي مع العمة "بولا" أو "مارچي".

قال فاتحا ذراعيه:

- أو معي. تعالي إلي يا أميرتي.

استطرد:

- الباب مغلق بالمفتاح ولن يأتي أحد ليزعجنا هذه المرة.

- "دان"، أنا لا أصدق.

أسكتها بقبلة ثم همهم "لا تصدقي شيئا" ثم ابتسم إليها منتصرا.

صاحت:

- هذا ليس من العقل يا "دان".

انتزعت نفسها من بين ذراعيه وابتعدت.

- ليس من العقل؟

قالت:

- لا يجب أن نتمادى في ذلك. لا أريد حملا غير شرعي.

- تريدين أطفالا. أليس كذلك يا "كاسي"؟ حتى لا يطردك أفراخ أخي من العش.

توجهت إلى حجرة المعيشة و"دان" يتبعها. قالت:

- أريد أن أنشيء أسرة في يوم ما لكن ليس الآن. لابد أن أجري عملية تجميل أولا. كما أنه ليس لدينا ما نقدمه لطفل.

أجابها بصوت أجش:

- تبا. ماذا تقصدين؟ نحن متحابان. سنكون أبوين ممتازين.

- انزل من فوق سحابك يا "دان". نحن متعارفان بصعوبة.

www.elromancia.com

أمسك ذراعها وأجبرها على أن تجلس على الأريكة وقال:

- أنت تكذبين. ليس هذا هو السبب. مازلت تخشين الارتباط.

في الماضي كانت تهرب من نظراته أما اليوم فهي غير قادرة على ذلك: تحشرج صوتها، وارتعشت ساقاها، إن "دان" يقول الحقيقة. استندت إلى الوسادات مضطربة. كانت تعرف أنها غير قادرة على المقاومة. ستجد نفسها بين أحضان "دان" ضعيفة وخاضعة مرة أخرى.

استطرد:

- لست أفهم لماذا لا تريدين أطفالا على الفور يا عزيزتي؟

احتضنها. نظرت إلى عينيه فقرأت فيهما الحنان.

- لست على استعداد لمحاربتك.

شعرت بوخز في قلبها.

- أحبك يا أميرتي.

رفع هامتها بإصبعه وقبلها في حنان.

لاذت "كاسي" الصمت؛ ذلك لأنها لا تعرف بماذا تجيب. لقد قال "دان" الحقيقة فهو يحبها بالفعل. لقد أصابهما شيء يفوق العادة منذ اللحظة الأولى التي رأيا بعضهما. ابتسمت إليه. كل ما يهمها الآن أنها معه.

أسندت رأسها الأشقر إلى كتفه.

- هل سمعت "هانك" وهو يتحدث عن المشكلة المتعلقة بعقد "اليابان"؟ يجب أن أسافر غدا.

- كم من الوقت!

- خمسة أو ستة أيام. ستكونين بخير هنا.

العمة "بولا" تسكن إلى جوارك، وطلبت من "مارچي" أن تأتي لتراك.

قالت "كاسي" مترددة:

- هل أنت متأكد أنه يجب علي أن أبقى؟ أفضل أن أعود إلى شقتي. لا أعتقد أن "هانك" يستحسن فكرة وجودي هنا.

- "هانك" رجل عملي جدا. إنه لا يقرر شيئا إلا بعد دراسة. فهو لا يعيش إلا للعمل ولأطفاله. لا أريد القول بأنه غير سعيد مع "هيلين". إنها زوجة طيبة، فهي تأخذ منه القليل من الوقت. لها اهتماماتها الخاصة: الرحلات، الجولف.. "هانك" محب للعمل.

أما "فريد" وأنا فمصنع الخشب بالنسبة لنا مجرد وسيلة للعيش، فهو ليس الحياة. حياة "فريد" هي "مارچي". إنه يحبها بشدة. لقد أحبها دائما، وأسأل نفسي ماذا سيفعل إذا حدث شيء لزوجته.

رفعت "كاسي" رأسها:

- تتكلم كأن شيئا سيحدث لها..

- واجهت "مارچي" مشاكل صحية. أرادت أن يكون لها خمسة أطفال. إنها أم رائعة.

أجابت "كاسي":

- تبدو "مارچي" في صحة طيبة. عيناها البراقتان، وضحكتها المشرقة.

- إنها بخير الآن. وأنا سعيد؛ لأنها أعجبتك.

اجتذبها "دان" نحوه بشدة.

- أريد أن أحتجزك بين ذراعي وأسمع دقات قلبك.

- "دان" عزيزي، لا يجب أن..

www.elromancia.com

انتزعت نفسها من بين ذراعيه ونهضت قائلة:

- ساعود خلال لحظات.

ذهبت إلى غرفتها، وتوجهت نحو الحمام، وأغلقت الباب خلفها.

قالت لنفسها بصوت مرتفع:

- إنه محق في رغبته في الزواج. سيكون زوجا، وأبا ساحرا. إنه أنا من يتشكك. سأصاب بخيبة الأمل ما لم ينجح زواجي. أخرجت رداء للنوم من الدولاب. قبل أن ترتديه نظرت إلى نفسها في المرآة. كم تخشى أن تثير اشمئزاز "دان" بكل هذه الندبات التي شوهت جسدها الجميل. اغرورقت عيناها بالدموع وأدارت ظهرها إلى المرآة وارتدت الثوب. سرحت شعرها بشكل يخفي أذنها وخرجت إلى غرفتها، وأقفلت كل الأضواء إلا ضوء الأباچورة المجاورة لسريرها.

بعد لحظات دخل "دان" في هدوء.

قالت عندما رأته:

- أنت جميل ورائحتك زكية.

ابتسم إليها.

- يجب أن أكون جميلا في عيني حبيبتي.

- حسن.

كان الضوء خافتا جدا.

- لماذا أطفأت كل الأنوار. أريد أن أرى وجهك الجميل.

قالت:

- ماذا؟

- لا أريد أن يغيب عني ملامح وجهك. ما الذي تخفينه يا "كاسي"؟

لماذا تخجلين من أن أراك؟

شعرت "كاسي" أن كلماته سكينا يغمس في قلبها.

- لا. ليس هذه الليلة يا عزيزي.

همس:

- تعرفين أن هذا لن يستمر. يجب أن يكون حبك قويا بالقدر الكافي حتى تقبلي أن تزيلي كل ما بيننا من حواجز. أريد أن نكون واحدا. لا يوجد أي أسرار بيننا.

لم تجب "كاسي" بشيء. كانت غير قادرة على الحديث. اغرورقت عيناها بالدموع ونزلت على خديها. ربت على خدها فشعر بدموعها.

همس:

- لا يا عزيزتي. لسنا مضطرين لتسوية هذه المشكلة هذه الليلة. أنت متحفظة دائما لكن لا يهم، سنتحدث في ذلك عند عودتي.

زادت هذه الكلمات الحانية حزن "كاسي".

قالت بصوت متكسر:

- أمهلني بعض الوقت.

عادت تبكي في صمت. هل هذه هي المرة الأخيرة التي سيكون فيها معها؟

وقعت فريسة لقلق عميق. أخذت تقبله بحب.

همس "دان":

- الحب الجميل هو الذي ينمو ببطء حتى يصل إلى الأعماق.

أقفلت "كاسي" عينيها، وقالت: أريد حبك يا "دان" وليس شفقتك. لا أستطيع رؤية الاشمئزاز في عينيك.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

جلس "دان" في سيارته ينظر إلى "كاسي". في عينيها قرأ القلق.

- كل شيء سيكون على ما يرام. أليس كذلك؟

هزت رأسها ثم زفرت. بحثت عيناها عن عيني رفيقها.

- كل شيء سيكون بخير يا "دان". لكنك ستوحشني.

- وأنت أيضا ستوحشينني.

- هل ستذهب إلى هذه الأماكن.. مع "الجيشا"؟

لمعت عينا "كاسي" بالمكر وهي تنظر إلى وجه "دان".

- هل ستغارين؟

ابتسم إليها.

قالت كاذبة:

- ولا قيد أنملة.

ضحك في سعادة وصافح يد السيدة الشابة، ثم سلك طريق المطار حيث سيستقل طائرة صغيرة إلى "بورتلاند".

- ستعتني العمة "بولا" بك. أنت تخشين النوم بمفردك في الليل تستطيعين أن تأتي وتنامي في حجرة أمي.

- أعرف. لقد اقترحت علي ذلك لكني لا أخشى الوحدة.

- لقد طلبت من "فريد" أيضا أن يمر عليك من وقت لآخر.

نظرت إليه "كاسي" في دهشة:

- لماذا؟

- أريد أن أتأكد من أنك ستكونين محاطة بهم يعتنون بك يا حبيبتي.

- شكرا لاهتمامك بي، ولكن لا أجد طائلا في إزعاج "فريد". لن تتغيب أكثر من خمسة أيام على أية حال.

- ستكون أطول أيام في حياتي. كنت أود أن اصطحبك معي.

- وأنا أيضا.

ركن "دان" السيارة في ساحة انتظار المطار الصغير.

- هل ستأتين؟

هزت رأسها. قالت وهي تعلم أنها تخشى البكاء أو الانهيار عند رؤية "دان" وهو يرحل:

- لا أحب لحظات الوداع في مكان عام. لا ترهق نفسك في العمل، واعتن بنفسك.

ابتسم إليها ثم احتضنها. أقفلت "كاسي" عينيها. لقد اعتمدت عليه كثيرا في الأيام الماضية! لم تكن تعرف أبدا أنها تحتاج إليه إلى هذه الدرجة.

www.elromancia.com

- أحبك. لا تنس ذلك يا "دان".

- أحبك أنا أيضا يا "كاسي".

تبادلا قبلة طويلة.

- يجب أن أذهب الآن.

خرج "دان" من السيارة، وأخذ حقيبته من على المقعد الخلفي. جلست "كاسي" أمام عجلة القيادة. مال إلى نافذة السيارة وقبلها للمرة الأخيرة.

- أحبك يا "دان".

إنها لم تقل ذلك أبدا بصوت عال. ابتعد واختفى دون أن يلتفت خلفه. تبعته ببصرها. حتى اختفى. رنت كلماته في أذنها "أحبك".

انتظرت حتى تقلع الطائرة الزرقاء الصغيرة وتتخذ اتجاه الشمال الغربي حتى ترحل.

أمضت "كاسي" فترة بعد الظهر هادئة في الحجرة التي وضعت فيها ماكينة الخياطة. أخذت قميصا من دولاب "دان" واتخذته موديلا حتى تفصل له واحدا جديدا. أرادته قميصا جميلا واختارت له قماشا قطنيا خفيفا لونه أزرق. انتهت من القميص تقريبا إلا الكولة البيضاء التي ستضيفها فيما بعد. سمعت نباح "سالي". ثم باب سيارة يصفق.

نظرت عبر النافذة، ثم نزلت لتفتح الباب.

- أهلا "فريد".

- كيف حالك يا "كاسي"؟

- بخير، وكيف حال "مارچي"؟

ضحك.

- بخير أيضا. والآن وقد انتهينا من التحيات الرسمية لنفكر في شيء جاد. هل لديك أي عصير طازج؟

ضحكت "كاسي" بدورها، وذهبت إلى المطبخ. إنها تحب "فريد" كثيرا. إنها المرة الثالثة التي جاء فيها ليطمئن عليها منذ رحيل "دان".

- عصير برتقال؟

- بكل سرور. "مارچي" تخبرك أنها ستمر لتراك غدا. إنه اليوم الذي تذهب فيه "چاين" إلى الحضانة.

- لست مضطرا للمجيء كل يوم يا "فريد". إنني بخير.

لا تقلقي يا "كاسي". هذا أقل شيء أستطيع أن أفعله من أجل أخي الصغير.. هل تحبينه؟ هل تحبينه حقا؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي يطرح عليها "فريد" سؤالا شخصيا. نظرت إليه طويلا قبل أن تجيب:

- نعم. أحبه.

ربت على يدها.

- أنا سعيد لذلك. إني سعيد بذلك حقا.

ثم شرب العصير جرعة واحدة ونهض قائلا:

- سأسرع. لن آتي غدا لدي الكثير من العمل طوال اليوم.

رافقت "كاسي" "فريد" حتى الباب. ابتسم إليها ابتسامة تشبه ابتسامة "دان" فوثب قلب السيدة الشابة في صدرها.

قال عند عتبة الباب:

- بالمناسبة. لقد اتصل أخي. طلب مني أن أخبرك أنك أوحشته.

- "فريد"! بحق السماء! لماذا لم تخبرني على الفور؟ هل حدثك عن

www.elromancia.com

العمل؟

- نعم. انتظم كل شيء. سيكون هنا بعد غد.

- على اية حال سيتصل بي من "بورتلاند" حتى أذهب لآخذه.

بقيت عند عتبة الباب تراقب سيارة "فريد" وهي تبتعد. سيعود "دان" خلال يومين. ماذا سيحدث؟ إنها لا تستطيع أن تحيا مع هذا الخوف أكثر من ذلك.

في اليوم التالي عندما جاءتها "مارچي" أطلعتها "كاسي" على القميص المنتهي متسائلة:

- هل تعتقدين انه سيعجبه؟

- بالتأكيد. سيعجبه؛ لأنك انت من فصلته! إنه يحبك حقا يا "كاسي".

لم أكن أتوقع ابدا أن يحب "دان" إلى هذه الدرجة.

- نحن لم نتعارف منذ وقت طويل. انا لست متأكدة من أن شعوره نحوي حب حقيقي. أحيانا أستيقظ في قلب الليل، وينتابني شعور بانني في عالم خيالي بعيد عن الواقع.

حملقت "كاسي" في الفضاء.

سألتها "مارچي":

- هل هناك ما يزعجك؟

أعاد هذا السؤال "كاسي" إلى أرض الواقع.

- كيف توجهين لي هذا السؤال بعد ما نظرت إليّ.

نقلت "مارچي" قدح القهوة من يد إلى أخرى.

- انت تولين وجهك اهتماما كبيرا. لم يلاحظ اي من أطفالي الندبة التي في وجهك، وليس أمامك سوى بضعة شهور تتحملين فيها هذه

الندبة. قال لي "دان" إن جراح التجميل يستطيع إخفاءها تماما.

كان صوت "مارچي" مفعما بالأمل.

هزت "كاسي" رأسها.

- لدي ندبة طويلة من كتفي الأيمن حتى ركبتي. صدري وبطني وكل جزء من جسدي به قطوع بغيضة. اي رجل- حتى "دان"- يستطيع أن يحب امرأة لها هذا الجسد.

نزلت دموع "كاسي" على خديها. منذ الحادث أصبحت دموعها سهلة الانهمار.

تبادلت السيدتان نظرة مؤثرة.

أخيرا قالت "مارچي":

- أنت مخطئة. إذا كان هناك رجل يحبك بصدق فلن يهتم بنواقصك. الحب الحقيقي يصنع من التفاهم، الثقة، والعفو. الحب الحقيقي هو التسامح فهو يقبل حساسية وضعف الإنسان.

قالت "كاسي":

- شكرا يا "مارچي" على هذه الكلمات الطيبة.

ولكن مازال اليأس يقرأ في عينيها.

- لابد أن أواجه هذه المشكلة فور عودة "دان".

خفضت بصرها وحدقت في قدحها.

- أعطي لـ"دان" فرصة يا "كاسي". صدقيني. أل "ماردوك" أناس أقوياء. عندما يحبون فإنهم يحبون بكل روحهم.

- أوه يا "مارچي" إذا رأيت صدري ستفهمين!

شحبت "كاسي". كانت هذه هي المرة الأولى التي تفضي "كاسي"

www.elromancia.com

بياسها.

- وإذا رأيت صدري أنا.. يا "كاسي"!

تحدثت "مارچي" بصوت هادئ ليس به شائبة حزن.

- ماذا تقولين يا "مارچي"؟

بدت الحيرة على وجه "كاسي".

- لا تنزعجي إلى هذا الحد يا "كاسي". أجريت لي عملية استئصال منذ أربع سنوات. لن يكون لي أطفال بعد ذلك.

استطردت وعيناها تلمعان بالثقة:

- زاد اقتراب "فريد" بي منذ ذلك الحين؛ لأن كلينا يثق في الآخر.

- ماذا أقول لك يا "مارچي"؟

ابتسمت "كاسي" خلال دموعها. في هذه اللحظة تبكي من أجل "مارچي" وليس من أجلها.

- لا تقولي شيئا.. يجب أن أذهب؛ لكي أحضر "چاين". أود أن تصبحي زوجة أخي زوجي يا "كاسي".

ذهبت وغسلت قدحها ووضعته في مكانه. عيناها تعكسان حنانا حقيقيا.

أجلا في المساء ذهبت "كاسي" إلى العمة "بولا". تناولت السيدتان العشاء في هدوء وهما تتحدثان، وعادت "كاسي" إلى البيت قبل الليل. غدا سيعود "دان". هذه الفكرة سكنت ذهنها. لقد قال لها "سنتحدث عند عودتي".

وقعت فريسة للأفكار السوداء، أغلقت الأبواب، وصعدت إلى غرفتها، ونامت. في نهاية المساء اقتنعت بأن قصة حبها ستنتهي بعد عودة

"دان". منعها ذهنها المشوش من النوم الهادئ.

شعرت أنها متعبة وعصبية في نفس الوقت. إنها تعيش مأساة حقيقية. كانت تريد أن تبكي.

ارتدت الروب وجالت في المنزل.

أطعمت "سالي". رتبت المجلات ثم ذهبت لتنام.

في صباح اليوم التالي في ساعة مبكرة سمعت صوت سيارة تتوقف أمام الباب. صفقت أبواب السيارة بعنف.

أسرعت "كاسي" نحو الباب. صعد "فريد" والعمة "بولا" درجات السلم بسرعة. فتحت لهما "كاسي".

تمتمت السيدة العجوز:

- صغيرتي..

تسمرت "كاسي" في مكانها.

- عمة "بولا"، "فريد" ماذا يحدث؟

قال "فريد" فزعا:

- تعرضت طائرة "دان" للاختطاف. هناك مجنون على متن الطائرة يهدد بنسفها ما لم تتوجه إلى "كوبا".

قالت "كاسي" متعلقة بمقبض الباب:

- قنبلة.. في طائرة "دان"؟

قال "فريد":

- كان ذلك في جريدة اليوم.

سألت العمة "بولا":

- ألا يمكن توجيه الطائرة إلى "كوبا" ويرحل هذا المختل؟

www.elromancia.com

بدت عجوزا جدا هذا الصباح. خداها ندیا بالدموع، وشعرها الذي تهتم به دائما أشعث هذا الصباح.

قال "فريد":

- ليس لدى الطيار القدر الكافي من الوقود. سيضطر للنزول.

كادت "كاسي" أن تفقد وعيها. راتها العمة "بولا" وهي تترنح فامسكتها.

سالت "كاسي" بصوت مهتز:

- هل أنت متاكد من انها ليست مزحة؟

أجاب "فريد" متاكدا:

- إنها ليست مزحة. هذا المختل يستحق أن...

ضرب الباب بقبضة يده. حاولت "كاسي" أن تتماسك، واتجهت نحو السلم.

- سأذهب إلى "بورتلاند". يجب أن أكون هناك.

قالت العمة "بولا":

- ابقي هنا. سيذهب "فريد". سيتصل بنا بمجرد أن يصل إلى شيء. لن يكون هناك داع لوجودك في "بورتلاند".

قالت "كاسي" معترضة:

- يجب أن أذهب. "فريد" هل ستاتي؟

- هناك طائرة تنتظرني في المطار. تم تغيير طريق الطيران الدولي، لكن يمكننا النزول في مطار خـــاص، ثم نذهب إلى المطار الدولي بالسيارة.

أثناء رحلتهما إلى "بورتلاند" لم تكف "كاسي" عن التفكير في كلمات

"دان": انت حبيبتي وأنا أميرك. لقد كنا معا منذ آلاف السنين. سنكون معا سنوات جميلة أخرى؟

هل هذه هي نهاية حياتهما المشتركة؟ هل سيكونان معا في مستقبل بعيد أو على كوكب آخر؟ سجن الخوف "كاسي" وأحاطها بإحكام. دفعت عن ذهنها فكرة أنها لن ترى "دان" أبدا بعد ذلك. وهيئته القوية، وسحر عينيه.

كادت أن تفقد عقلها من التفكير. نزلت من الطائرة وساقاها لا تقويان على حملها ثم صعدت إلى السيارة التي ستنقلهما إلى المطار الدولي. أخبرهما السائق أن الطائرة "البوينج ٧٤٧" توجد على بعد خمس وثلاثين دقيقة من المطار. ركب قرصان الجو من "هونولولو" وأخبر الطيار على الفور بنياته.

قال السائق:

- هذا كل ما أستطيع أن أخبرك به. السلطات صامتة.

كانت كلمة "ماردوك" هي كلمة السر التي سمحت لهما بالمرور من بوابة المطار التي خصصت للسلطات وللطوارئ، وهناك أدخلا إلى صالة خصصت لأسر المختطفين. لم يفد العاملون في شركة الطيران "فريد" بأي معلومات. لا أحد يريد الحديث أو الإدلاء بمعلومات غير مؤكدة. الجميع ينتظرون يبتهلون ويبكون. مر نادل يحمل المشروبات.

هزت "كاسي" رأسها رافضة عندما قدم إليها قدح قهوة. لكن أخذ "فريد" زجاجتي كوكاكولا وأعطاها واحدة.

- اشربي وإلا لن تستطيعي أن تقفي على قدميك.

وقعت "كاسي" فريسة للخوف، سمعت قلبها يدق في صدرها. خلال

www.elromancia.com

سفرها من "بند" إلى "بورتلاند"، ثم إلى المطار لم تفكر "كاسي" مرة واحدة في وجهها، ولا في الوشاح الذي نسيت أن تضعه على شعرها.

لمست خدها، وتبعت بإصبعها الندبة دون أن تدري. فجأة ارتفع صوت في الصالة. فزعت "كاسي" ثم جلست لترى بشكل أفضل الشاشة.

- نحن على اتصال بالمطار لننقل آخر أخبار "البوينج ٧٤٧" المختطفة وعلى متنها مائة وثلاثة وأربعون فردا بالإضافة إلى الطاقم. مطار "بورتلاند" مغلق وتحولت رحلات الطيران إلى "فانكوفر" و"سيتل". طبقا لآخر المعلومات من برج المراقبة يحاول الطيار إقناع المختطف بالنزول إلى "بورتلاند" لتزويد الطائرة بالوقود.

ارتفعت الهمسات عندما اختفت الصورة من على الشاشة. تسمرت "كاسي" في مكانها. أخذت سيدة تبكي. تنبهت "كاسي" إلى أنها قد تعلقت بيد "فريد" عندما سحب يده وقال:

- سأذهب لأرى إذا كنت أستطيع أن أعرف أكثر.

هزت "كاسي" رأسها مذعنة. شعرت أنها قد تحولت إلى إنسان آلي بدون روح. إنها لا تفكر إلا في "دان" الحنون المبتسم.

كانت الصالة ساكنة إلا من صوت واحد منبعث من الشاشة.

- هاكم آخر المعلومات من برج المراقبة: اتفق المختطف على أن تحط الطائرة. وافق فقط على أن يترك السيدات والأطفال. كما أعلن أنه لن يتأخر في القضاء على الطاقم إذا لم تزود الطائرة بالوقود وتقلع إلى حيث يريد.

عاد "فريد" وجلس إلى جوار "كاسي"، وأحاط كتفيها بذراعه.

ارتفعت الأصوات في الصالة وتدافع الناس إلى النوافذ:

- ها هي! لقد وصلت!

سمعت "كاسي" صوت المحركات، ورأت طائرة كبيرة زرقاء وفضية في

السماء وتتجه نحو ممر الهبوط. دعت الله أن تهبط دون مشكلات. خفق قلبها بشدة.

هبطت الطائرة بسلام، والناس في الصالة مازالوا يحدقون عبر النوافذ. اقتربت سيارة تقل رجلا من الطائرة. ارتفع صوت في الصالة:

- ذهب ضابط إلى القرصان حتى يقنعه بأن يترك الأطفال والسيدات وستعرف النتيجة خلال دقائق.

تبع كلماته صمت ثقيل. قال رجل متوسط العمر:

- النذل يستطيع تفجير الطائرة في أي لحظة.

عند سماعها هذه الكلمات دفنت سيدة وجهها بين يديها. سمعت "كاسي" نبأ فتح باب الطائرة ونزول الركاب. زفرت في ارتياح عندما رأت سيدة تحمل طفلا. وتنزل سلم الطائرة.

ثبتت عينا "كاسي" على الطائرة متمنية أن بعد النساء يسمح المختطف بنزول الرجال ولكن سرعان ما شعرت بخيبة الأمل. أقفل باب الطائرة. فجأة شعرت بضيق تنفسها، إنها لا تستطيع أن ترى ولا أن تفكر. ازدردت ريقها، واستطاعت بصعوبة أن تقترب من النافذة لتنظر إلى الطائرة.

ظهر المتحدث مرة أخرى على الشاشة وفي يده بعض الأوراق.

- لدي أخبار. أخبار عظيمة! انتزع سلاح المختطف! سيفتح باب الطائرة ويوضع السلم. والحمد لله انتهت الأزمة في نهاية هذا الانتظار الثقيل.

شرح الطيار كل شيء من خلال الراديو، إنه السيد "دان ماردوك" هو من أزال خطر القنبلة بعد أن سيطر على المختطف.

أسندت رأسها على كتف "فريد" غير قادرة على أن تصدق أن الأزمة قد انتهت.

www.elromancia.com

ردد "فريد":

- يا إلهي، لقد كنت خائفا جدا، خائفا جدا!

قالت بصوت مهتز:

- هل انتهت حقا؟

قال "فريد" مبتسما:

- انتهت! كل شيء بخير يا "كاسي".

شعرت بوهن مفاجئ. استندت إلى الحائط تبحث عن الشاشة بعينيها وصوت المتحدث.

- "دان ماردوك" من عائلة معروفة بالتجارة في الأخشاب، جده الأول "سيلاس ماردوك" بنى مصنعا للأخشاب في القرن الثامن عشر. اخوه يوجد في صالة الانتظار مع سيدة شابة يرجح أنها خطيبته.

فجأة ظهر وجه "كاسي" على الشاشة، بدت مشدوهة. لاحظت وجود كاميرا قريبة جدا منها. رأت عيناها الفزعة وجهها.

لا يمكن أن تكون هي! شعرها أشعث وملموم إلى الخلف! هذا الوجه وهذه الندبة البغيضة! إنها تبدو بشعة.

- لا! لا!

مدت يدها؛ لتخفي وجهها عن الكاميرا. ثم رحلت وهي تجري وكادت أن توقع الرجل حامل الكاميرا. بعد عدة مترات، كانت تجد صعوبة في تحريك قدميها. إنها تتحرك كالإنسان الآلي.

خرجت وأوقفت تاكسيا.

الفصل الثاني عشر

أغلقت "كاسي" باب شقتها واستندت إليه وهي تسمع دقات قلبها المتسارعة. صعدت السلم كل أربع درجات في خطوة واحدة بعد أن منحت السائق أجرته.

سألها:

- هل أنت بخير يا سيدتي؟ هل تحتاجين لمساعدة؟ هل كل شيء على ما يرام؟

أجابته:

- بالتأكيد لا، لا شيء سيكون على ما يرام أبدا.

رحل السائق رافعا كتفيه في حيرة.

قامت بمجهود؛ حتى تنتزع نفسها من الباب ودخلت الحمام. في المرآة كان وجهها شاحبا تماما كلون حوائط الشقة. بللت منشفة

www.elromancia.com

وضغطت بها على جبهتها وهي تتنفس بعمق.

عندما ظهرت على الشاشة عادت إليها كل الشكوك. نسيت ما قالته لها "مارچي" لتتذكر أن لا شيء قد تبدل. خلعت ملابسها التي تركتها على الأرض. وقفت تحت الدش وتركت الماء الدافئ ينساب فوقها. ارتعشت ركبتاها فتعلقت في الصنبور؛ حتى لا تسقط. بقيت وقتا طويلا تحت الماء.

أرادت أن تتطهر من جراحها. رأسها يدق كالطبلة. رقبتها وكتفيها تؤلمها. الأصوات. الوجوه. صوت الطائرة كل ذلك يرن في رأسها.

عندما بدأ الماء يبرد؛ أقفلت الصنبور ولبست البشكير المعلق خلف الباب. أدركت بما تبقى لها من وعي أن ضعفها يرجع بقدر كبير إلى أنها لم تضع شيئا في معدتها حتى الآن. شعرها مبتل وملتصق بوجهها. ذهبت إلى المطبخ، وأخرجت من الثلاجة علبة تونة. فتحتها أكلت منها دون أن تجلس.

شعرت بالذنب؛ لأنها تركت "فريد" في المطار دون أن تقول له كلمة. لقد كان متفهما وكريما معها عندما اصطحبها إلى "بورتلاند".

إن "دان" قد أصبح بطل اليوم. سيستقبله التليفزيون والإذاعة ستظهر صورته على أغلفة المجلات.

تركت علبة التونة وهي ممتلئة إلى نصفها؛ ذلك لأنها غير قادرة على الابتلاع. كانت تشعر بالوحدة والحزن.

سمعت صوت مفتاح في الكالون ففزعت. أخذ قلبها يدق بجنون. بقيت ساكنة وسط الغرفة تنظر إلى سلسلة الأمان. سمعت صيحة غضب.

- إنه "دان".

- تبا افتحي هذا الباب اللعين يا "كاسي".

كم كان عصبيا! إنها لم تشعر في حياتها بالخوف مثل اليوم. أخيرا وجدت الشجاعة لتقول:

- لا أريد أن.. أراك.. اذهب.

- إذا لم تفتحي هذا الباب فساكسره!

شعرت بقشعريرة.

- أجيبيني بحق السماء.

إنها لم تسمعه يتكلم بكل هذا الغضب. كانت كأنها متسمرة في الأرض غير قادرة على الإجابة. ساد الصمت خارج الباب. هل رحل؟ لا! لقد ضرب الباب برجله. اهتز الباب بشدة ومازالت سلسلة الأمان معلقة. تأوهت. "يا إلهي! أحد سوف يبلغ الشرطة" ما كادت تحدث نفسها بهذه الفكرة حتى تلقى الباب ركلة ثانية انتزعت سلسلة الأمان كأنه ثمر حبيس. فتح الباب واصطدم بالحائط.

- تبا! ماذا تحاولين أن تفعلي يا "كاسي"؟

انتظر لحظة عندما لم تجب "كاسي" ثم صفق الباب

نظر إليها شزرا.

- هل تريدين تحطيم حياتي يا "كاسي"؟!

لم تكن تشعر بشيء، لا تفكر في شيء ولا تستطيع أن تتحرك.

قالت أخيرا بصوت غريب عليها:

- لم أعد أريد أن أراك في بيتي.

صاح "دان" متقدما ينظر إليها في غضب.

www.elromancia.com

- لا يهمني ماذا تريدين. لقد كنت صبورا معك. أعرف أن الحادث كان صدمة بالنسبة لك لكن ليس لديك الحق في استغلال ذلك وقتا طويلا. لقد تصرفت بحماقة عندما غادرت المطار دون أن تخبري "فريد". لقد تسببت لنا في خوف هائل. لو لم أكن متأكدا من هروبك إلى هنا كنت سابلغ الشرطة.

- أنا لم أكن...

صاح:

- لا داعي للاعتذار الأحمق!

نظرت إليه بشدة كأنها مخدرة، وعيناه الداكنتان تلمعان من شدة الغضب.

- لست أنوي أن أسوق لك الاعتذارات. أنا لست ملكك. نحن لم نعد في العصور الوسطى يا سيدي.

- هذا بالتأكيد شيء طيب بالنسبة لك يا سيدتي النبيلة.

في هذه المرة كان صوته باردا وسافرا. همت بالذهاب إلى غرفتها لكنه منعها.

قالت في هدوء:

- اخرج من هنا يا "دان".

أجابها:

- هذه الشقة ملك لي. لقد دفعت إيجارها.

- إنه أنا من سيذهب إذن.

قال بصوت حازم:

- لا نقاش في ذلك. ستبقين.

قالت وقد تحققت أن صوتها أصبح عاليا:

- لن أبقى. أريد أن أكون بمفردي.

- لتعذبي نفسك وتحزني بمفردك؟ أنت السيدة الجميلة الوحيدة في العالم التي بها ندبات! "كاسي" المسكينة.

صاحت والدموع منهمرة على خديها.

- اصمت! اصمت! من السهل جدا أن أجعلك تفر من أمامي.

أمسكت أصابعها المرتعشة حزام البشكير، وكشفت عن تشوهاتها. رفعت شعرها المبتل ليرى الندبة التي تشوه أذنها.

- انظر. هل ترى؟

دارت حول نفسها ليرى بوضوح.

- انظر! هل مازلت تريد هذه المرأة المشوهة. انظر! هل أنت سعيد الآن؟

استمع إليها "دان" دهشا وأخيرا تدخل :

- يا حبيبتي! لماذا تعذبين نفسك هكذا؟

تقدم نحوها وامسك يدها لكنها دفعته.

- "كاسي"، توقفي.

لمعت عينا "دان". احتضنها بشدة حتى نالت فجاة، ترك الغضب "كاسي". شعرت أن ساقيها رخوتان، وفمها يرتعش. تهدج صوتها بالدموع.

همس:

- ابكي يا حبيبتي. افضي لي بكل آلامك.

كانت "كاسي" منهارة تماما فلم تقاوم. تركته يقودها إلى الأريكة

www.elromancia.com

وجلست.

- يا حبيبتي. هل تظنين أن حبي سطحي إلى هذه الدرجة؟ لدرجة أنني أفقد وعيي عندما أرى جروحك؟ لقد رأيت هذه الندبات بالفعل. لقد لمستها. لقد كنت ممددا إلى جوارك لأمنحك دمي. إني غير مهتم بما بجسدك من ندبات. أنت.. أنت الحب. الحنان والحب اللذان طالما بحثت عنهما. هيا اهدئي.

لكنها استمرت في البكاء ووجهها مختف في صدره.

ربت على شعرها.

- لا تقلقي يا حبيبتي. سيختفي كل هذا خلال شهور. والآن قد عرفت خوفك وسنتخطاه معا.

- لا أريدك أن تشعر بالذنب.

ردد:

- أشعر بالذنب؟ لماذا أشعر بالذنب بحق السماء؟ كان مجرد حادث أسيف. ليس فقط أني أشعر بالذنب، بل أني أشعر بالسعادة؛ لأن بفضل هذا الحادث دخلت حياتي. قدرنا أن نتقابل بهذه الطريقة يا عزيزتي.

احتضنها بشدة ثم رفع هامتها بإصبعه. تقابلت عيناهما. كان في عيني "دان" حب لم تره "كاسي" أبدا من قبل. شعرت بأن قلبها يخفق من السعادة.

قالت ولم ترفع عينيها من عينيه:

- أحبك.

قال:

- أحبك أنا أيضا.

- هل أنت متأكد أن جروحي.

- صه يا عزيزتي. أريدك أن تجففي دموعك الآن

أحاطت "كاسي" وجه "دان" بيديها وقبلته في حنان.

- أحبك.

إنها لم تشعر قط بهذه الراحة.

همس إليها:

- أحبك من كل قلبي. لم يكن لحياتي معنى بدونك. سأحارب بكل قواي حتى أحتفظ بك.

ابتسمت إليه. إنها لم تتصور أبدا أن تبتسم إليها الحياة ويعوضها القدر بهذا الحب الكبير. لقد تحقق الحلم. "دان" لا يشفق عليها بل يحبها. عيناه لا تكذبان.

ردد "دان":

- أحبك. أعتقد أني كنت سأموت لو تركتني. أحب كل شيء بك. اعتدادك بنفسك، أمانتك، عقلك، جمالك، وعيناك الذهبيتان التي أهيم فيهما.. أحب جسدك الجريح..

بقيت "كاسي" ساكنة مغلقة العينين. السعادة ملك لهما الآن.

تسللت الشمس إلى الغرفة فأضفت عليها ضوءا جميلا يشيع الأمل والبهجة

نظر "دان" إلى الوجه المشرق لزوجة المستقبل وتأملا معا شعاع الشمس المتسلل عبر النافذة.

قال:

- أنت تجعليني سعيدا. تجعليني سعيدا وقويا

www.elromancia.com

قالت:

- أنا سعيدة يا "دان". هل تعتقد أننا سنتقابل في حياة أجلة في سفينة فضائية؟

- هذا من المحتمل يا أميرتي. لكن لا تقلقي. سأعثر عليك دائما.

تمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة